



المجلس الاعلى للفتوى الإسلامية

# من القصص الروائية

مسيح الطوحى



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

بقلم

الأستاذ الدكتور أحمد الخوفي

أستاذ الأدب العربي

كلية دار العلوم

أرابت إلى الدوحة العظيمة التي كابد حُدُورها نصر في أعماق  
الأرض ، وأضائها تنعالي إلى عيان السماء ، نبيء طلائها على ما حولها ،  
ويحود بأحلى السراب وأسهأها ، فطعم الناس من حأها نكرة وعسيا ؟  
بم شاء الله أب بسرد سائها وفواها ، فركب أصولها ، وسفت فروعها ،  
وبدت سائر مرانها

ذلك مل الأمة العربية في ماضها المجد ، وما وله من بحلف وحمود ،  
بم ما نلاه من نب واطلاق

وما من ساء في ان الأمة العربية — وهي سسرف ملها العالنه ،  
وبعدو بحوها عدوا لا نكل ولا موقوف — في حأة إلى حوافر من عهدا  
الدهى السالف ، ريد فونها قوة ، وبصف إلى فقتها بنفسها نة ، وبكسف  
لها عن أصالة في المجد ، وعرفة في العظمة ، ونالة في ماض العلم والأدب  
والحصارة والأحلاى

ولم تكن صرنا من العث ما رددته شعراء العصر الحديث وكتابه من  
معارف ماضيها الاسلامي ، ولم تكن من نافله القول ان تكلف العلماء والكتاب  
بالكشف عن حلائل ما اسداه سلما الصالح الى الاساسه من فم روحه  
ومل عالية وجهود ستي في مجال الحياة الكرنة الرافة

لهذه المعاني وما تتصل بها فرأب هذه القصص البارحية التي كسها  
الأسناد حسن الطوحي ، فسافسى ، لأنه نوحى رسم كبير من الصور  
المسرفة المسرفة لنواح من تاريخنا العربي الاسلامي العريق ، في اسلوب  
حادب ، وصور سائي ، وعانة ناحداث وقعت واهملها الباربع ، او هي  
لم نفع ولكنه نجيلها في عر تكلف او سجل او اصاب على الجو العام  
وانه لمن المسور على القارئ أن يستخلص من كل قصة عدة صور  
وعدة معارف ، وعده عر

فهو ملا يحد في ( سب من الشعر ) عدالة الحليفة المهدي ورحمته  
وهيه أنه المسول الأول عن السعب ، فجلس نفسه للفصل في المطالب  
ثم يريد على هذا ان بعد حجرة في الطريق العام لي طرح الناس سكانها  
من ساكها الحددي ، وسقل الحليفة بالاطلاع على هذه السكاوي

وسين القارئ آثار سياسة المهدي في استقرار الامن ، وطمأينة  
السعب ، واتسار الرعاء ، ووفرة العداء والكساء

ثم نحن نأنا هذا كله في طمايه الحليفة ، حتى انه اروي طماه  
الى المعرفة ، فكان محطه بالرفافة حافلا بحلة العلماء والأدباء والمحدثين  
والفقهاء ، بحاورهم وبحاوروه ، وقد احلف مره مع اسحاق بن ربع  
في أعظم بيت قاله ساعر في الفجر ، وانهى الخلاف الى بحكم العالم  
الراوة الفصل الصي

وحينا يقرأ قصة ( رجل من البادية ) تصور ناس الجحاح بن يوسف  
الشمعي ، ومقدره على احماذ الفس ، ويحد صورة فكهة لما دار سه وبن

فربه حسان بن مسعود البقي ، ثم بحس ندهاء هذا البدوي ، اد ولام.  
الحجاج حراسان ، فرع في صسط سوبها ، وسلك الحيلة اللاحقة مع  
اهلها ، فمصاصهم الحراح بعد ان طالت مراوعتهم لسانيه

وهكذا رسم الأساد حسين الطوحي في كل قصة ناريخية عدة  
صور نوحى بعمل عظم او بخلق كريم

واحسب انه لا حصر على القاص في ان سعد عن بعض الحقائق  
الناريخية بعض البعد ، فيعمل سيبا ، أو يرد حدا ، او يوصل امرا ، لأنه  
يكتب مستمدا من عواطفه وموله وحياله ومتأثرا بأرائه ، اما المؤرخ فانه  
سجل الوقائع ، ونظمها ، ونعسرها ، وعلق عليها ، في اطار من قيود علمية  
لا تعداها

ومن هنا كان القاص والمؤرخ يحلمان في العمل والطريقة والهدف  
وبعد ، فهذه عدة قصص ناريخية أرحو ان تكون فيها امتاع وسلية  
ونعم للناس









## ”شعاع عن القلب...”

لم يحظ « معاوية بن أبي سفيان » بحلابة المسلمين في العام الأربعين للهجرة عوة بقوة السيف ، او بالعصية الهوجاء ، او بغير ارادة العرب والمسلمين ، وانما حظى بها لأنه كان بملك محبة القلوب واحتماها عليه في الشام وفي أرض الحرية على السواء ، بالرغم من قرابة « علي بن أبي طالب » للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه

وبوم أن احتكم على ومعاوية الى الناس في صعين ، واربصوا انا موسى الأسعري مملا لأول ، وعمر بن العاص مملا لابيها ، ثم جاءت سيحة الحكم في صالح معاوية ، لم يجرع المسلمون لاختيار معاوية حليقة لهم ، بل على الفيص من ذلك ، رضى الناس في ارجاء الامراطورية الاسلامية بمعاوية ، بعد أن شاع فيهم ان « عليا » كان صالحا في قتل « عثمان بن عفان » رضوان الله عليه ، وانه لمن ادل على ذلك من احتضان على لميلته وصمهم الى صفوف حبيسه الذي سار به الى قتال معاوية في أرض الحرية وفي بلاد الشام

ولس احلف المؤرخون في حق علي او معاوية بحلابة المسلمين بعد مصل دى الورد ، فقد اجمعت كلمتهم وكلمة المسلمين على أن معاوية كان بملك ما يؤهله لهذه الحلابة ، وان لم يربطه بالرسول وسائج الفراءة أو المصاهرة نعم كان معاوية اهلا لأن تتوا هذه المكاة الرفيعة ، حليقة للمسلمين ، ملما كان على اهلا لها ، فهو سليل يرب عرق لأحد سادات قرس في الحاهلية وفي الاسلام ، ست عدد سمن الذي انقل من سيادة في الحاهلية الى سيادة في الاسلام

كما كان معاوية مفرقا الى الرسول صلوات الله عليه بعد اسلامه ، وكان  
نولي الكسابة بين يديه ، ولما ان قص الرسول ونولي الخلافة ابو بكر ،  
ولاه فداة الحوس مددا لاحه يريد بن أبي سمان ، فأهله سحاغه وجرأه  
وحسن بديره لفتح عبور السام وسط كلمة الاسلام في ربوعها البعيدة  
والقرية على السواء

وفي خلافة عمر بن الخطاب نولي اماره الاردن ، حتى اذا ما مات أخوه  
يريد ، لم بعد عمر أصلح من معاوية ليمسك برمام دمشق وماستطها من  
الولانات والأمصار

وحسن نولي عثمان بن عفان خلافة المسلمين ، جمع لمعاوية ولانات السام  
كلها ، فكان يحار بعنه الولاة والأمراء والعمال دون الرجوع الى خليفة  
المسلمين في مكة ، فقد كاث البعة في مصاء بصره ستقل اليه من خليفة  
بعد خليفة

ذلك الماضي المضي وهذا الحاضر الوصي اللذان واكنا معاوية بن أبي  
سفيان مد دخل في دين الله حتى وائمة صغن ، كانا حبر ركيزه تنوكا عليها  
يوم بودى بالحكيم أي الرحلين يختارون ابن أبي طالب او ابن أبي  
سفيان ؟

وسمى عيوم المتاع في سماء معاوية ، وبصغو له الجو الى حين بعد  
مقتل علي بن أبي طالب رصوان الله عليه بصره من سيف « ابن ملجم » في  
قره ليلة الخامس عشر من رمضان لعام اربعين للهجرة مكسا عليه من آل  
البيت ومن محبه في كافة أرحاء الامراطورة الاسلامية الفتية

وبحل العام الحادي والاربعون للهجرة وفتح مع بطوله بيعة اهل العراق  
والسام لمعاوية وسميه المسلمون عام الجماعة لاسمان كلمتهم واحتناهما  
بعد فرقة هوحاء سالب من أهلها دماء عريرة طاهرة حصت أرض العراق  
والسام وعبرها من أمصار كلن تؤذن في سمائها بذكر الله

وهذا أناس اليب الأموى بعد طول لهاب ، ويسكن حاس أول حليفة  
من ذلك اليب العريق ، وتحد من دمشق حاصرة للحلقة الاسلامية ندلا  
عن مكة المكرمة ، وهم من أمامه ومن ورائه الحجاب والآدون حتى لا تكون  
نهايته مثله كانت نهاية عمر وعثمان وعلى رضوان الله ورحمه عليهم في الدنيا  
وفي يوم الحساب

وتبدأ السمات الواية في عرف طريقها الى وحوه بنى أمة ، وبدأ  
أول حليفة أموى في فواعد دستوره وحكمه للمسلمين مستهدا بكتاب الله  
الذى أمره على رسوله ، ونصياء ما سه الحلقة الراسدون ، يسانه في ذلك  
كله ما درج عليه من آداب الاسلام وكيامته ، وما سهر عن حلمه وحسن  
ساسته

ولقد طن معاونه أن حل متاعه قد انقصت بمقل على، وان ما تحلف  
من آثار المعركة سكن ان بريله وجره دون ما جهد أو مسقة لكن الطل  
قد حاب ، وادا به مد اللحظة الأولى التي اسلم فيها أمة أمور المسلمين ،  
بسمبل رباحا غاية هوحاء برار بار عمان نارة، وبحار بدم على نارة اخرى،  
وبادى بالحروح على هذا وداله نارة نالة

ولو لم تكن معاونة بدمر من صلاة عرمة وفوة سكمته وسعة حلمه  
واناه ما نواحه به اعاصير الطالبيين وعواصف الحوارح ، لكان الاسلام قد  
معرض لهرات يمكن ان تؤدي به وهو بعد لم يطور طور الشباب

وبصدد معاونة صمود الأسداء لكل ربح به عليه من الداخل ومن  
الخارج ، قرب الحملات لردع مسقة على بالعراق وقمع من الحوارح التي  
بيروها هاوهماء، ولم تكن هالكمن امر بطق معاونة وتؤرق نومه سوى  
امر الحوارح الذين علوا في الدس وحملوه كثيرا على عر وجهه ، ويعرف  
بسب ذلك كلمة المسلمين ، وحف على الدين الوليد أن تترعرع اركانه  
وتتصدع بنيانه ويعود المسلمون القهقري الى عصور الجهالة والظلمات

وبهى الأعداء لمعاونة نمر من الأسداء دوى العرائم الماضية ، فيقعون الى حابه ، وسدون من أرره ، ويحصلون معه على الحوارح والظالبيين وتكسرون سوكهم حتى اختار معاونة أشد مره فى خلافه وهو لا يمتأ يذكر الدور الكبير الذى لمه كل من « رباد بن سبة » و « المعيرة بن شعبه » و « عبد الله بن رباد » مع ما ارق من دماء ركة فى كسر من الولايات والأمصار

لقد سدد « رباد » امر السلطان ، وأكد الملك لمعاونة ، وحرد سبيعه ، وأخذ بالظلة ، وعاف على السبة ، وحافه الناس خوفا سديدا حتى آمن بعضهم بعضا ، وحتى كان السب سقط من يد الرجل أو المراه اثناء السر فى الطريق فلا تعرض له او يهربه احد حتى يعود اليه صاحبه فيجده مسلما كان

ولقد عاف على معاونة بروعه الى السده وعدم بؤره من الطس والقسوه ، اد كان هر رجاله وعماله عليها ، لكن الغلب المصنف تلمس للحليمة الحديد أكر من سب ندعوه الى ذلك السيل فقد اسفل معاونة خلافه للمسلمين وهم على أهواء محلطة وفلوب مساعدة عصب بالمراره الثقيلة مند مقل ابن الخطاب ومن بعده عثمان ثم على بن أبى طالب ، حتى سهل على هذه القلوب أن سق عصا الطاعة وان سحيب لوساوس الفتى وصاب السكيك ، فكان لاند لهذه السروح فى صرح الاسلام السامح أن تراب واب تقوم المروح بها قبل ان سسجل الداء وير بعد ذلك الدواء

والصصة من المؤرخين قد سجلوا لمعاونه فصائل وحساب حمة واحلافات نافلها الناس فى خلافه وبعد وفاته ، كما تحدث بها ملوك الروم والفرصة ، ولعل من أبرز فصائله ما انصف به من حلم واسع وأناة حكمه حسبه الكثير من المواقف الساكنة سجلها له التاريخ ليورها حيل بعضي لأجيال قادمة

\* \* \*

وتعصى الأوامر والسور بمعاونة ، بعد ان حشدت القوة ، يسوس الناس بالرفق واللين والمصاحبة حتى استقامت له الأمور واحمست عليه الكلبة ، واللب الى الداخل بوليه فائق اهتمامه ، فانصطب سون المراح ، وبامت سبل القوافل في طول البلاد وعرضها ، وأقام من اوفياء عماله من العرب الحليص حكاما وامراء على الولايات والأمصار ، وكان ماهر بمرل كل عامل سب عليه سبة أو مطه ، بعد أن حاسبهم بالعدل والمسط دون ما القاب الى صلة فزاة أو وسحة مصاهره

ويطيب لمعاونة ان سمر بن الحين والحين مع حليصائه ووجوه سائمة في قصر الخلافة في دمشق ، ويحري الحشد في المجلس حول سون الدين والدنيا وامور الملك ، ويسمع الحليفة الى رضى القول وعليظه من كل ما نصبه المجلس الكبر ، ويسمر « ريد » ولده وولي عهده عيظا حين يسهر اناه يوسع في صدره لهذا وداله ويعص حياء نصره حين يعلظ اليه احد السوح في القول

ونتهى سمر الحليفة ذات ليلة ، وبان لسمازه بالدهاب ، ونهت لبراد ، فقاتله اسه « عانكة » بعد ان صب سطر حروجه من المجلس لتحذنه في امر يسعل نالها مد أنام

ويحبو الأب على اسه الأثرة وهبل حسبا ورب على كفها ويفتح لها فله الكبر ، فتطلب اليه « عانكة » أن ناد لها بالصبح في ذلك العام برناره قمر الرسول

ونصى السسة في وجه الحليفة وحبب دعونها ، فامر بان يجر حجر حجار ، كما يرصد لها ما يصدق به على القراء من أعطيات تلق بمقام اسه أمر المؤمنين

ويصل فافلة عانكة ويسمها برها الى مكة ، ولم الناس بها ليهنوا بحمه الموك ونؤملون الحر من صاحبه الى سلالا وجهها بالصاء من حلف السور

بم نمل سعراء مكة والمعنون لساوا حظهم من عطاء امة امير المؤمنين  
الى بصيح السمع الى ما نلقى من العصائد والاماسد ، وخص عانكة انها  
نحفت من قيود حرص عليها هناك في دمشق حيت هميم العطفة ، وحب  
المعنون والاسماع ترصد كل ما تصدر عن ذلك السب العريق

انتست عانكة حقا بما سمعت وما ساهنت من المواكب الفرجة الى  
ميس في طلال حلافة رسنة اماعت الأمان والرحاء والسعة في كل سواد  
الحياة

كانت سوة عانكة الى سملها وشملت معها حوارها وخدمها ، مل  
سوه طفل عرد انقلب الى حن من حكم مؤديه الى آفاق رحمة ربع فها  
ولهو دون رهة من حساب او حسة من عاب

حتى اقل ذلك الساعر يد في مسيه وبحال في هيئه

أراح عانكة طرف السر الذي صحها عن رحام المواكب الى روح  
وبعدو بالأهاريح والعماء وهر الدهوف ، فأصرت وحها وصيا تنطلع الى  
هودحها ولاسدو عليه سمات المتكسرس ، اما سمع من وجهه جمال رصن  
نحبت اليه القلوب والأبصار ، وبروح بطرانه وبعدو متهلة غير مهمومة ،  
وادة عبر ملهوفة تستطلع وجه عانكة وتتاامل قسمايه المسممة وقد نصحرفه  
وختان وستا سمة حلوة سرة اصاعت في حاسه عمارنان آمرنان

احسب عانكة سىء ما ندعذع فلها الرهيف ، وسرع فو نصه  
اللهيء ، ثم عامت عياها لحظة ، وحين أفاف ، أصرت الساعر الوسيم ندر  
وجهه حتى لا نلحظ ما اغتراه من رعة الحب الذي برل في قلبه وصيره  
مل عود الزهر اصابه الظل فوحف مه القلب وارعد

احسن الساعر أن منها طاس من راميه فأصاه ، فمد يده الى قلبه  
تسمع دفاه الى براندب وامسك بعضها سلايب بعض ، ثم استدار نحو

عائكة مرآها قد أرحب الستر وبوارت طعنه ، فمما راعه إلا ان  
سمه وأومات الى حوارها وحدها بالرحل الى وادى « دى طوى » حب  
هوى لها مقام حبل برل به حتى تمضى انام الحج

لم يدر الشاعر الصب أن عائكة قد أصابها ملها أصابه ولكنها علت  
على أمرها بعد أن راب حوارها وحدها طحطها وهى سطر اليه ، وحافت  
على نفسها أن يعود الى أنها سحب من ورائها سائعات بأنها أحتت واحدا  
من السعراء الذين تتهمهم العاؤون ، فكان أن اصططب عصها أمام حدها  
سبا القلب بدمى من حراح السهام التى أطلقتها العيون

ولما أن تحركت فائلة عائكة ، واحتلط الحائل بالابل ، عاد الشاعر الى  
مجلس نظرائه ، وظل ساهما لاسس ست سعة ، وفى النهاية اطلق لسانه  
على عزة تريم بصوب رحم

|                        |                      |
|------------------------|----------------------|
| ابى دعابى الحين فامادى | حتى رأيت الطى بالساب |
| يا حصه اد مى مدرا      | مسترا على ططساب      |
| سحان من وقعها حيرة     | صب على القلب بأوصاب  |
| يدود عها اد بطلتها     | اب لها ليس بوهاب     |
| أحلهما فصرا ميع الدرى  | يخمى بأبواب وحجاب    |

وساع الأساب فى عائكة نمكة وشهرت وداع واتملت من لسان  
الى لسان ، وبقي فى فيها المصون حتى سمعتها اسادا وعاء فصحت  
وأحتتها الأبيات العدة ، والعواى بعرهن الساء وبرق فلورهن الماء ،  
فعبت سأل عن الشاعر فاحرب بأنه « أبو دهل الحمى » فطامن حاشها  
وسكن خاطرها ، فهو ذلك الشاعر الذى مدح من قبل انها فى قصائد رائعة  
اهتر لها وحدان الحلقة ، فأمر له راب كرم بضمه فى كل عام



وانصب أنام عائكة في مكة وفي المدسة ، وما كات بود الأونة الى  
دمس والى حدران العصر الذى يروح بالحدم والحوارى والوصائف حسب  
تسمعن دقات القلوب وبعدون الأنفاس والزفرات وسفلون كل ما ينطق به  
الساعة الى هنا والى هناك

لكم ودب اسنة الحليقة ابن نطل في مكة لندوب مع سطاء الساس  
ولعسن ملما بعسبون على هواهم ، ولشهد كل ما بحرى سهم على السحبه  
حيث لا عن هنا يرف ولا حافظة هال برصد همس السعاه وبحوى القلوب  
وفى نومها الأخير بمكة ويبسا العافلة على اهنة الرجل ، نصب عائكة  
الى « ابى دهل » نكسوة وحائرة وكلام يفهمه المحبون وان لم يفهمه  
الحدم والرسيل

وحرب سهم الرسل والرسائل بحمل نصاب القلوب ، وعائكة من قبل  
ومن بعد واحدة من سى الاسنان الدن خلقهم الله وأودع فى قلوبهم الحب  
والاستهواء لا فرق فى ذلك بين اسنة برى وفقير أو سب امير وحضر

عادرت العافلة أرض الحجار وفى قلب عائكة حوى نأجح لهسه كلما  
ذكرت « أنا دهل » وتمت فى اعماقها لو لم تكن اسنة امير المؤمنين حتى  
تكون حالصة من قيد الامارة الميل وما يفرسه من مداراه هوى القلب  
وكتبان ما يضطرم بين الخواص نعم ، ودت عائكة لو خلصت لهذا العاسق  
الذى احبها واحسه ، فتمشيان بح سقف واحد لا تراجمها رقيب بعد  
عليهما الحركات ويحصى السكبات وهمس الساعة

وأبو دهل ، لكم غالب حصن قلبه الذى اسهام بح عائكة ، فهو يعلم  
أن بعد نجم فى السماء ، انما هو ادنى واقرب اليه من يلها روعة ورسمية  
حياة

لم يستطع الشاعر العاسق أن شهد عائكة تغارو ارض الحجار دون  
ان تملى من طلعتها ، فرك نافته واحد سر بها على معدة من فافلها حتى

إذا حطب في محله لتصيب حظاً من الراحة ، حظ العاسق قريساً من حمامها  
يرف عدوها ورواحها ربما يسأف الركب المسر

وبهت سماء رطبة فيسوس من غيرها روائح المسك والكافور التي  
تطيت بها عانكة ، وبعيم عناه ، وبرعد فؤاده ، وبوسك ان روح في  
اعماه طوبله

ولم تحرج عانكة من مصاحبة «أبي دهل» لعافلها بعد ان هود الحب  
عليها ما نراه غيرها دبا أو هيصة ، وكأب تعاهده بالبر واللفظ حتى وردب  
دمشق فحلها معها وانقطعت عن لقاءه ، وبعد من أن براها بعد ان عستها  
عن ناطره حدران العصر المهيب وما صف على ابوانه من الحراس والحجاب

استبدت اللوعة أبي دهل ، فكلك بخرح في الليل بحوس في طرقات  
دمشق حتى هوده قدماء الى قصر الحليفة ، فيأخذ في الطواف من حوله لعله  
يلحج سحجا او يلقي احدي وصائفها فيحملها بعض ما يعل فله المسون ،  
حتى اذا نس من لقاءها وعاد الى حيب بعيم داوي النفس محروبا فألم به  
المرض واحد يهدي في يومه وقطعته

وملب السواء في حرون (١)  
طن اهلي مرحمات الطون  
كنكاء القرين ابن القرين  
صن ميرب من حوهر مكنون  
في سناء من المسكارم دون  
اء نسي في ممر مسنون  
عد رد السناء في قنطون  
ب وان كت حارحا عن نسي  
ونقلت لنتي في مسون  
ام راى الناري قصير الحنون

طال ليلى وت كالمحرون  
واطلت المصام نالسام حتى  
فكب حسيه التفرق حمل  
وهي رهراء مل لؤلؤه العوا  
واذا نستها لم يحدها  
ثم حاصرهما الى القعة الحصر  
فة من مراحل صربوها  
عن ساري اذا دخلت من السا  
ولعد فلت اد بطاول سمي  
ليب سعري امن هوى طارنومي

(١) مكانه خارج دمشق

ساع هذا السر في دمشق ، وسافله الناس في محالهم وسمرهم حتى  
بلغ معاونة قصر عليه ، وكان قد بلغه خبره مع عانكة ، حتى اذا كان في يوم  
الخمسة الذي يسبق فيه الوفود والسعراء ، دخل عليه الناس وفيهم  
« أبو دهل » فقال الخليفة لحاجه اذا اراد أبو دهل الخروج فامعه  
واردده الى

وحمل الناس سلمون ومصرفون ، وفام أبو دهل ليصرف ، فاداه  
معاونة نا أنا دهل الى فلما دنا اليه أحلسه حتى حلاه به فإله ماطلب  
أن في فريس أشعر مك حب فعول

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| ولقد قلب اد طاول سمي   | وتقلب ليلي في فسون        |
| لب شعري اس هوى طارنومي | أم راني الباري قصر الحصون |
| غير أمك قلب            |                           |

|                          |                       |
|--------------------------|-----------------------|
| وهي رهراء مل لؤلؤة العوا | ص مرب من جوهر مكيون   |
| واذا بسها لم يحدها       | في ساء من المكارم دون |

وواله ان فتاه أبوها معاونة وحدها أبو سفيان وحدها هدا سب عنة  
لكما ذكر ، فأى سىء ردب في قدرها ؟ عبر أمك اسأت في فوذك

ثم حاصرها الى القبة الحضر اء بسى في مرمر مسنون  
ارباع « أبو دهل » لحظة ثم قال والله نا أمر المؤمنين ماقلب هدا ،  
وانما قل على لساني ولصق بي أسى فله وامير المؤمنين تعلم رفعة قدره  
وعظم منزلته هي فلى الساكر لفصله الداكر لمسه أندا

عندئذ أحد معاونة تنعس في وجه أى دهل الذى صرحته حرمة  
الحجل فظافاً راسه سما السر نكسو فسمات وجه الطيفة الذى قال

— أما من جهتي فلا خوف عليك أنا دهل ، لأنى أعلم صيانة استى  
لفسها ، وأعرف ان فتیان السر لم تركوا قول السيب في كل من حار أن

قوله فيه وكل من لم يحرق ، وإنما أكره لك حوار « ريد » وأحاف عليك  
وسابه ، فإن له سورة الساب واحة الملوك

ولم يجد « أبو دهل » ما رده على حلم الحليمة ، فرفع إليه وجهه ،  
فأرى معاونة دموع الشاعر سباب من عيبيه ، فكانت أطلع من أي كلام  
ساعها أدار الحليمة وجهه حتى لا يرى عراب الشاعر ، واسار إلى خادمه  
لقترب ، فاسر في أدبه كلاما جرى على أثرها ثم عاد يحمل كيسا محتوما دفع  
به إلى أبي دهل ثم صحبه حتى عادر آخر أبواب القصر

ثم كان معاونة محبا لأبي دهل الشاعر الذي يعنى بمصائله دون أن  
يلفاه ، فقد كان الحليمة تتحد من السام مصاما له مد خلافة أبي بكر حتى  
يوقع له بالخلافة ، وكان معاونة يحسن أن هناك معانعا في قلبه ربط يسه  
ويبين ذلك الشاعر العف الذي ملحه بمصائد سائفة رائعة ساعته في أرض  
الحجار وبافلتها الزواه والركان ، ومعنى بها المصود حتى باب ذكر معاونة  
بحرى على كل لسان في الأطراف الغربية والعيده على السواء

والحق أن معاونة أراد بهذا اللقاء الكريم سه وبين ساعره الذي شب  
ناسه ، أن يهرب أبو دهل ، فسعصى المصالة عن استه ، وبامن حاتم ولده  
بريد ، ولم يكن أهون على امر المؤمنين من أن يطيح بصفه حراء ما صدر  
عه في حواسه ، وها هو ذا سعه قد داع واسهر الأمر الذي نستوجب  
القصاص أعلط قصاص

والحق أن حلم معاونة في هذا المقام ، كان اطلع من محبه لأبي دهل ،  
فقد تغير المحب على من حبه وسحول سهما الوشائج إلى سباط من السار  
والعصا ، لكن الحلم الحليل عسر على صاحبه أن يرايه ، أما نطل كما  
في القلب كالجوهر الأصل سيع بالحدود والعطاء والصفح الحليل

عادر أبو دهل دمشق وأرض السام محرر من ورائه ادبال حربه من  
أمر المؤمنين الذي قابل الاساء بالاحسان ، وإفال كوه الشاعر وأحد

سده ، لكنه في حانا صلوعه لم يس عانكة ، ولم يعمل فلسه عن الحق  
صحا ، وكذلك « عانكة » انه معاونة حلقة المسلمين وامير المؤمنين لم يس  
أنا دهل ولم يرح حياها وجهه الصبح مد نظر البها قبل ان يرحى البتر  
هال في مكة

عاد « ابو دهل » الى مكة حسدا بلا روح ، وحسنا بلا قلب لقد  
رل الروح والقلب هال في دمشق ، في ذلك العصر الذي علت أسواره  
فحنت الأحساد دون العلوب ، وسامح حذاره فمب الأبدان دون  
ارواحها الهائمة

لم تقدر ابو دهل ان يحول بين روحه وروح عانكة ، ولم تقو على  
واد شععه فلبها العن ، فاحد بكانها وبكاسه ، وحرب الرسل بينه في مكة  
رسها في دمشق ، واحد يعمل في رقص خطاياها من آكار البت الأموى على  
أمل هو اوهى من حوط العكوب

وبينا الحلبة في حياحه بالعصر داب صباح بعد ان حلا الى نفسه  
سرح معها سون الملك والحلافة ، دخل اليه حاديه يقول ما أمر المؤمن ،  
والله لقد سقط الى عانكة اليوم كتاب ، فلما فراه بك لم أحده فوصمه  
تب مصلاها ، وما رال حائرة النفس مد النوم

قال الحلبة لحاديه اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأبى به فابلق  
الحادم ، فلم رل لطف حتى اصاب بها عرة فأحد الكتاب وأقبل به الى  
الحلبة فادا فيه

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| اعانك هلا قد نلج فلا يرى    | لدى صوة رلنى لديك ولا حيا    |
| ردد فؤادا قد بولى به الهوى  | وسكب عبا لامل و لا رفا       |
| ولكن جلب القلب بالوعد والمى | ولم اربوما ملك حودا ولا صفا  |
| أسس انامى تربك مدهما        | صرنا نارض السام داسقم ملنى   |
| ولس صدق يرعى لوصية          | وادعو لذانى بالسراب فما اسمى |

واكر همى ان أرى لك مرسلًا      فطول هارى خالص ارقب الطرفا  
فواكدى ادليس لى منك محطس      فأسكوالدى بى من هوالوما القى  
راسك بردادن للصب غلطة      ورداد على كل يوم لكم عسقا

اصطرب قلب معاونة وبمر وجهه وأحسن بالعصب دمور فى أعصافه ،  
عوبل للحابى من الحليم اذا عصب      فال معاونة لحادمه وهو سطر فى ايباب  
أبى دهل      ادع لى ولى عهدى برد

دخل برد على انه فوحده حرمنا مطرفا فقال      نا امر المؤمنين ، ما هذا  
لأمر الذى شحاك ؟ فال معاونة      امر امرصى واعلمى مد اليوم وما ادرى  
ما أعمل فى شأنه      فال برد      وما هو نا امر المؤمنين ؟ فال معاونة وهو بحال  
سوربه      هذا العاسق ابو دهل كب هذه الأبيات الى أحك عانكة فلم يزل  
ياكية مد اليوم ، وقد اسدها فما يرى منه ؟

وكانما كان معاونة يحسن فى ولى عهده معدار مواحه لما قد يعرض  
له فى خلافته المقلبة من مواقف ، وكانما كان يعلم فى برد حنقا يزل فيه  
خدمه ، وهو بعد فى سورة الساب وأهبة الملك

فال بريد على طس أنه سرصى آناه      والله ان الراى لهم      قال معاونة  
رماهو؟ احاب برد      عد من عدله تكمن له فى ارقه مكه فربحا مه  
قال معاونة      اف لك ؟ والله ان امرا بريد بك مايريد وسمو بك الى ماسمو  
لعردى رأى ، وامت قد صاق درعك بكلمة وفصر فيها ناعك حتى اردب ان  
تصل رجلا من قرسن ؟ او ما تعلم انك اذا فعلت ذلك صدقت قوله وحلمنا  
أحدوبة آندا ؟

قال برد والحجل بأحد نلاسه      نا امر المؤمنين ، انه فال فصيلة  
أخرى ساسدها اهل مكة وسارب حى طلعى واوحصى وحلمى على  
ما أسرب به فيه      قال معاونة      وما هى فصيده الى اوجحك ؟ فال برد  
أما سمعت نا أبى قوله فى احتى عانكة

ألا لاهل مهلا فقد ذهب المهل      وما كل من طحي محسا له عمل  
 لقد كان في حوليي حالا ولم ارر      هوائى وان حوف عن حها معل  
 حنى الملك الحار عى لقاءها      فمن دونها حنى المالف والمعل  
 فلا حمر في حب يحاف وباله      ولا في حب لا يكون له وصل  
 هوا كدى ابى سهرت محها      ولم بك فيما ساء ساعة نذل  
 وبا عحا ابى آكانم حها      وقد ساع حى فطع دونه السمل

اسسم معاونة في ارباح لما أن سمع آيات أبى دهل من ولده يريد  
 ثم قال قد والله ربهت عى ، فما كت آمن انه قد وصل اليها ، فأما الآن  
 وهو سكو أنه لم تكن بينهما وصل ولا نذل فالحظ فيه سر قم عى  
 وأعرب عن وحيي فقد بنا بك فوسلك وطاس سهاك

فام يريد واصرف وهو تشر عطا وحسا اد برى آناه بحلم بالاس  
 وبوسع لهم في راحة صدره ويأخذ الأمور بالرفق الذي نظمهم في الليله  
 ثم لا يرضى في النهاية أن يحاسهم ويوقع بهم ما يسحقون من حراء  
 ولقد أدرك معاونة بعد اصراف ولده انه لاند صانع امرا بودى نأبى  
 دهل وهطع مفاته الى غير عودة

كان يعلم انة ولده وصيق صدره بما تقوله الناس وان لاسمى عده  
 أقرب اليه من صيغه وان لا كلمة اسرع على لسانه من كلمة القبل نعم لقد  
 اعترم ربنا امرا واعتزم معاونة أمرا آخر

وراود معاونة في تلك الليلة احلام ارعحه رأى مسح ابى دهل  
 بروح وحيء دامع العس واحف القلب كأنما مسحد يحلمه لرفع عه  
 ما معاينه وما يضطر في فؤاده المحرو

وصحا الحليمة قبل أن يطلع الفجر واحد تتمم نادعه ، ثم اناه صوب  
 المؤذن ، فقام واعتسل ، وأسمع وصوءه ، وصف محرائه ، وصلى الفجر ،  
 وأرسل يدعو اليه قيم القصر

وصحبا سكان قصر الحليفة في الصباح على مروح في الأهواء والعرف ،  
فساءلوا عن الصحة ، وحاءهم بأها أن الحليفة قد عرم على أداء الحج  
في ذلك العام

حج « معاوية » في تلك السنة ، ولما انصفت أيام الحج ، كتب أسماء  
وجوه قريس وأسراهم وسعرائهم ، وكتب منهم اسم « ابي دهل » ثم دعا  
منهم مفرق في جميعهم صلات سبية واحارهم حوائر كثيرة فلما مضى « أبو  
دهل » حائرته وفام لىصرف ، دعا به معاوية فروح اليه ، فقال له

— مالى راسه أنا خالد يريد بن امر المؤمنين عليك ساحطا في قوارص  
نابه عك ، وسعر لارال نطق به وأعدنه الى حصائنا ومواليا ، لاصرف  
لأبى خالد

حمل « أبو دهل » يمدد الى الحليفة وسخط له انه مكثوب عليه  
رعد دسه الواسون ليالوا من مكاتته عد أمر المؤمنين قال معاوية لأبى  
عليك وما نصر لك ذلك عدما حربي هل بروحت أنا دهل ؟ أحاب أبو دهل  
مهورا لا نا أمير المؤمنين حال معاوية فابى مات عك احب اليك ؟ قال  
ابها سلمى نا أمر المؤمنين قال معاوية قد روحك اناها واصدقتها ألمى  
دبار وامرت لك فالف دبار قال أبو دهل وعمرانه تسق كلامه ان رأى  
من المؤمنين أن يعمو لى عما مضى ! فان ططمت سيب في معنى ما سق مى  
فعد اصحت دمي واسة عمى التي روحيتها طالق التة

ساع السر في وجه معاوية بعد أن سمع ما حكم به أبو دهل على نفسه  
لو عاد الى التسبب عابكة ، وصلى له رضاء يريد عه ، ووعدده نادرار  
ما وصله به في كل سنة ، فانصرف أبو دهل ، وتجهز الحليفة للعودة الى  
دمشق

وحطب قافله الحليفة لصيب حطبا من الراحة في منتصف الطريق ،  
وانعد مجلس السمر في امسية وصيبة ، فرس القمر بوره في ناهاها ، وامتد



السماط والحدث السائق بين امير المؤمنين وصوفه بم هذا لواحد منهم  
أن سألته

— برى نا امير المؤمنين لو سألك سائل عما سلك وبين الناس من صلة  
فماذا يكون الحواب اعرك الله وحملك ؟

انتسم معاوية في وجه سائله لما أدرك ما برمى اليه ثم قال  
— والله نا احى اناي لأصور أن يبيى وبين الناس سمره اذا هم شدوها  
أرحتها ، واذا أرحوها شددنها واني لأحرص ان أراها ولو لا اراها أحد  
وسرت في المجلس همهمه حافته ان الطليعة لم ترح في تلك السنة  
الا من أجل اناي دهل





## لقاء ذات ليلة

بدأت دولة الأمويين بلفظ آخر انفاها المتعة ، وأحدث سمس خلافتهم  
وُودن بالمعيب مد خلافة « يزيد الثالث » ومن بعده « مروان الثاني » آخر  
حلفاء بني أمية . وكاتب خلافتها مصطرب فالس وبسوح بالتوحس من  
مسفل بحس المسلمون بدسه صب الخطي نحو بعير كسر

واللق من حاصر مصطرب برعد ، والتوحس من مسفل يلوح في  
افق الحساء ، كلاهما سمة من سمات الهامة ، ويدبر بأقول بحم بهاوى  
وسير بطلوع صحر حديد

كذلك كاتب حال المسلمين في خلافة « مروان الثاني » الحليفة الأموي  
الثالث عشر والأخير التي انتهت بمقله في أواخر العام الثاني والتلاين بعد  
المائة الأولى للهجرة انام دولة بني أمية ، وبدأب شمس حديده تسطع في الأفق  
لتواكب الميلاد الحديد لدولة فية دولة بني العباس

ومد اللحظة الأولى التي اسسعر فيها « أبو العباس » ديب الصعف  
في صفوف الأمويين وهم بلمحون ظلمهم بحصر رويذا يوما بعد يوم مسدرا  
بروال انامهم ، أحسدوا بجمعون صغوفهم ، وبوحشون رانهم ، وبرسمون  
حظطهم ، وسعسدون لليوم الكبير الذي نول فيه اليهم رمام خلافة المسلمين  
في الكوفة نارض العراق ، كان همس بدور على السماء بم يتظانر الى  
الاسماع ، عن دعوة بني العباس وجمعهم في خلافة المسلمين

وهناك في حراسان ، كان « ابو مسلم » صاحب دعوتهم ، يدل جهده  
لشعبه القلوب لتلقى هذه الدعوة والامضاء على حكم بحر فيه السوس  
ويوسك ان تهاوى اسلاء بدروه صفحات النارج

ولم تكن الامويون في الحميفة في عقله عن ذلك الهمس الذي يدور في  
الكوفة ولا عن السدير الحمى الذي يحرق في حراسان ، لكنهم كانوا  
اصعب من ان يحاربوا الهمس بالعمل الصالح ، أو ان يصلوا الدرس ربي  
البوب الذي بدا تترق ، كان اقصى جهد للأمويين في تلك الفترة الحرجة  
فرعا ثورن يومهم ، ويوحسا محلل النهار في انصارهم ليلا واطلاما

كل ما استطاعه « ريد البالب » وأعوانه ، هو ب العيون والآذان على  
كل دار ، ودمس الأنوف في محاليس العامة والخاصة تتسبمون رائحة السكول  
والرب ، ثم رجون في الحسن نكل من تتوجسون منه أو يحسون بأنه صالح  
فيما يدبر ليليل

مداهن « سو العباس » ان الخلافة صائره يوما الى سهم احد  
كنبرهم قبل صغيرهم تترود الى حاب حذقه لصون الصال والحرب ، سلاح  
من نوع حديد سلاح ذو حدين من المفاة والمعرفة ، فليس مثله سلاح  
نصيء ذناحير المعلة ، ويندد طلباب العقول والقلوب

وحلقات الدروس والنصف في كل زمان ومكان لها المصام العرب في  
اهتمام الملوك والسعوب على السواء ، وعلماء الاسلام والمسلمون مد اناهم  
الرسول صلوات الله وسلامه عليه ما فسوا يحلسون الى طلاب العلم والفقه  
والحديث ، ولا تألون جهدا في ادكاء نور المعرفة في الأذهان ليداع في أقطار  
الأرض هادنا للسر وعاصما لهم من سرور الجهالة والصلال

ومدنة « الكوفة » نارض العراق ، كان لها المصاح المعلي في نخرج  
المقهاء والعلماء ، وهي بعد كمة الفصاد لطالبي العلم والسياف على مختلف  
هواناتهم ومقاصدهم ، وفيها العلماء الاكفاء في كل فنون المعرفة حب عقودون

حلفاء الدروس في المدارس والدور ، وفي المساحد والتقصير ، بعد أن وقف المسلمون على حصاراب الدول التي دأب لحكمهم ، وعلى ما يدره ماصهم من أمجاد عريضة

وقد اشتهرت حلقة « ارهر السمان » في ايام الحليفة الأموى « يزيد السالب » بأنها أكثر حلقات الكوفة فصادا من الأطراف العسده والعربه للامراطورة الاسلامية ، فهو امام في علمه ، نارع في حديه ، منحور القلب والروح بالامان القوى مسجود العقل والحافظة نكل ما وعاه الاسلام وفرآه من فصائل واحلاقيات وآداب يباب

كان درس الليلة السادسة من شهر رجب لعام ١٢٦ للهجرة يدور حول حلقة « أنى نكر الصديق » وحرب الرده الى صارب معجربه الحاصفة اقترده بها في ناربح الدعوة الاسلامية نعر سربك

وبابر حدث « ارهر » ملما تنابر اللؤلؤ فوق سباط من المحبل ، وامد وف الدرس الى ما بعد العروب ، فلا السح العالم كف عن حديه ودرسه ، ولا نارع الحلقة احد من طلاب علمه ، واصح الدرس في تلك الليلة متعة ذهنية للامام ولتلاميذه على السواء

ورحب ظلمة الليل على المدة والسيح ما نكل حاصر بتلاميذه وبتأديهم وسسرى افكارهم ، وفتأه اصحم اسماعهم صوب طرفاب على ناب الدار ، فعب السيح تولده لرى من قصصه في هذه الساعة

وعاد ابن السيح الى حلقة الدرس نصحب تلميذا حديدا نلتبس موافقة السح على صمه الى حلقة ، فوافق من فوره حتى لانسقط حمل الحديد عن « الصديق » ومكرما صحاه الرسول

ثم آد لحلقة الدرس ان مفرط عندها الصيد ليوب كل الى داره قبل ان نوعل الليل ، فاحد تلامذ السح سلمون عليه وبصرفون راحدا ابن آخر ولم بق في الهامة عر ارهر القيه وولده ، وطالب العلم الحديد

واسعجى السح أن منه الساب الصامر الى مارحة داره ، فأحد تنعرس  
فى هيتته ، فرآه حسن اليبا وتتعل حصا مما يتعله سرة القوم ، وندت  
لحسه السوداء مسدنة كأن موسى الحلا فارقها مد لحظة  
بعج السبح بيه وبن نفسه وهو لاحظ آثار العمة نكسو ملامح  
الساب وهيتته ، وعنده بطلاب العلم والعلماء فى سطع من العس ، وللعر  
والمسعة مهم صلاب ووسائج ١

وطال صمب شيل سمل فاعه الدرس لم نكن نعطه عرهرولة ابن السح  
ليجمع الأوراق المعرة ها والكتب الملفاه هناك غير عانيء بما بدور بن اسه  
وبن تليده الحديد

وسق السبح حجاب الصمب سه وبن القادم الحديد فسأله من ابن  
نافى ؟ قال الساب متندا من ها من الكوفة وعقد قصدت بحصيل  
العلم على ندىك أردف السح فائلا أهلا بك وسرف فصدك نافى  
العرب برى من ارمدك الى ؟ احاب الساب وعلى نفسه سمة سيرة وهل  
هناك من حاجة لأن برمدنى احد اليك بعد ان داع صبك وساع ذكرك ؟  
قال السبح سأل الله حسن العاقبة والذكر الجميل لأى قوم يتسب  
با أبا العرب ؟

وكان الساب الذكى كان بوقع هذا السؤال فعال للسبح دون بررد  
اسى وهومى يتسب الى سب الرسول عليه السلام وافيم بالكوفة وقد  
قصدتك طالبا الاستراذه من علم الحديد وآثار السلف الصالح فى حلمك  
المشاركة

وعاود السبح سؤاله بعد ان بهره انافه الحوار حبا وكرامة ناسى ،  
عر اسى ألحظ عليك سمات الأرباء ممن لا نادون الى حلمى ، فملكك حاد  
فى الاستماع وصاحب حلد على الحفظ قال الساب بعد ان طن أن أميله  
السبح سمع بعد هذا الحد مسجندنى ان ساء الله من حبه الحفاظ واعا  
لكل ما يعول

واستأنف السبع حملقه في هيبه الساب وهو يحاول ان يعد الى ما وراءها اذن يكون قدومك السا بعد صلاة العصر من كل يوم على دهن حاصر ولب صاع ولكن حربي من أى فرع من الدوحة السوة العطرة ستسب دافتي العرب ؟

وبدا الساب يتعلم من وطء أسلة السبح المدققة، واحسن نعل حصار اسله وان حاول أن يعلمها نكساء من الساطة واعتال السداحة ، فقال للسبح في عصب كظم انى من سب سى هاشم ناسيدى ، وما من حاجة لأن يصف من أمرى على أكر مما ذكرت ، وقد حثك طالب علم لا طالب مضاهرة'

وراني للسبح الفقيه أن سرها معركة ذهنة بينه وبين الساب ، فأخذ يدافع لحتته التي حالط الميب سوادها ، ويصوب نظره الى وجه الساب ، ولم يلب أن اتسم في مكر معصوح به قال لا عليك ما بي مما سألتك عنه ما دمت صائقا به ، اما احب ان أحذرل من عون بي امه ، فربما طولوا واحدا من العاصيين

وكاد العصب نأخذ معظم الساب ، لكنه أمر أن نكته حتى يسف  
مفاسد الفقه من هذه المناورة ، ثم قال في احتداد مكوم ومادا ناسه  
هو العباس من امه ناسيدى ؟ الأهم نعون ان تعرف اعلام الاسلام حفاة  
عالة بعد أن نكست على يد الأموس ؟ أم لأهم

وقطعت فهمه السبح العاليه حذب السباب فسكك عن الكلام ، وأخذ  
يحملو في السبح الذي احد مسح الدموع التي تطرب من عيه من سنده  
يهجه يوقوعه في الملح الذي يصبه له ، ولم يلب ان قال للسباب المعط

— فهم نافي العرب وكاتب فراسي صادقة في كسفة  
حسبك ابن عباسي وأقسم انك صانعهما ندبرون ولكن كيف ناله  
طاوعك فليك على تعرض سحر في مثل سبي لطيف الحلقة الأموي لو علم  
رحاله وعيسه بك واحد من طلاب خلقتي ؟



وهنا نبدأ الساب لمعادره دار التقية ، فقام من مجلسه وانصب السيح  
واقفا بدوره دون أن يقول شيئا للساب الذي مد يده مودعا وهو يقول  
للشح

— اما وقد بلغ السوء بالأمويين ان نبحروا على العلم والعلماء ،  
وبصروهم مظنة لأهوائهم ، فلا مقام لى فى حلقه علم هى وقف على فة دون  
فة ، خلافا لما امر به دين الاسلام الحصف أسودعك الله ياسيدى

مد السيح يده ، وأمسك بيد الساب الرفيعه وابتى ان يلقبها من يده  
الكسره ، ثم اندفع بهول وبذنه برعس لا لا ورب الكعبة ساهلك  
فى حلقى ولو قطع الحليقة رأسى ساهلك ولو كب « انا العاس » نفسه

واندفع الساب بهقه ملء فله ، وحاول حدران الماعه اصداء بهقه  
المدويه ، ثم قال للسيح على عره اسى وانا العاس سفيهان

ولم نعو الشح على كب دهسه فصاح مفعلا اذن أب « ابو جعفر  
عد الله » قال الساب على الفور نعم انا « ابو جعفر » العاسى نا ارهر ،  
قال الشح قد سرفسى وسرف دارى وحلقى اللهم ابى اسالك ان  
تخبرنى فى ساحه رسائل واه تلخصى بالصالحين من عبادك عدا نامر الله  
ومسييه تكون حصولك لنا بعد صلاة العصر ، واذا سلب من يكون ، فعل  
انك ان سقفة ارهر السمان وانك كب نعيم فى العره

وفل أن تكمل الشح وصيه للساب ، افصح سمعها صوب طرفان  
علقه على الساب نعه صوب واحد من سرقة اللبل يقول افصح الساب  
نا ارهر

نظر الشح الى الساب العاسى كأننا يذكره بما اوصاه به واوماً الى  
ان يعود الى جلسه الأولى وأن يلزم العصب ، ولم تلب ان قال بصوب عال  
سمعه المرطى من الخارج بفصل مكروما الباب عبر موصد

ودخل القاعة رحل السرطة ، وأحد يحيل بصره فيما حوله ثم سأل  
 العقيه من ذلك الرجل القاع هالـ ما أرهر ؟ قال السبع على العور هذا  
 أبو حمير ابن سقفتي قدم لتوه من البصرة لربارنا لهي عليه ذهبه اليوم  
 وهو خالس بعد عاء السر قال السرطي وهو يعادر القاعة احذريا أرهر  
 أن أصط عبدك عباسيا فيكون في ذلك حتفك قال أرهر وهو بصاحك  
 السرطي ومتى علمت عني أسي أهتم بهذا أو ذاك فإلهما الله ، ما أنا الا واحد  
 من المحرفين الذين لا خطر منهم ولكن الا تبقى حتى نجر طعام العشاء؟  
 وهما صبح السرطي بالصحك وهو هول قل أن يحطو الى خارج الدار  
 اصلحك الله يا أرهر ليل نكفي نساك وعيالـك

انقص سهور وسون ظل حلالهما « أبو حمير عبد الله » يحصر حلقة  
 « أرهر السنان » دون أن تكشف أحد عن شخصيته المستوره ، وأحبه العقيه  
 حب الوالد لولده ، واحسن أبو حمير انه ترسف العلم ملما ترسف الصادق  
 من ماء على رلال

ويوم طاف المادون في سوارع الكوفة يعلنون موت الطليعة « يريد  
 الثالث » وانام البيعة لمروان الباى ، نظر أرهر الى أبى حمير وهو في حلقة  
 الدرس ، ونظر أبو حمير الى سحبه واتسم الاسان دون أن ملحظ أحد من  
 الحلقة سيبا

واقصت انام « مروان الباى » وكانت اذما عصية وقيلة ظل المسلمون  
 حلالها رفعون آكف الصراعة بعد كل صلاة الى فاطر السواب والأرض ،  
 لتحل ما هصائها حتى سهدوا مولد الفجر الحديد الذين حلموا مظلوعه  
 وسوفوا اليه

وبدأ نهاية الأمويين هترب حية ، ويومع « ابو العباس عبد الله » في  
 حراسك ، اول حليلة للمسلمين من بيت نبي العباس ، وحملت احقة الرياح  
 سمع الى الكوفة في شهر ربيع الأول لعام ١٣٣ للهجرة ، ولم تق الا الطمر  
 بمروان الباى هناك في أرماس دمشق

وعاب «ابو جعفر» عن حلقه أرهر السماء ، فلم يعد الموقف يحتمل  
استعادته عن أحيه أمر المؤمنين الذي وفد الى الكوفة واربصاها عاصمة  
للخلافة العباسية

وامسى الناس واصبحوا ذات يوم على ما عظم ، لمعد طفر رجال انى  
العباس بالحليفة الأموى البالب عسر والأحير ( مروان بن محمد - مروان  
السابي ) وانتهت بمعله فى ارض مصر ، آخر أيام الامويين ، وانطوب  
صمغهم ما حملت من حر وسر ، وفصائل وهائض

واصعب حلقه أرهر ذلك الساب الهادى الصامب ، ان سبعة السح  
العصيه الذى قدم ذات يوم من مدينة النصره ، ويوم اعلى فدوم « انى العباس  
عند الله » الى الكوفه ندا العصه درسه بالآنه الكريمة « قل اللهم مالك الملك  
تؤتي الملك من ساء وترع الملك ممن ساء ويعز من ساء ويدل من ساء  
سدك الحر انك على كل شىء قدير »

ولم يطل انام « انى العباس » أول خلفاء العباسى بعد ان ابهكه  
الحروب مع فلول الامويين وربع الأسوال من الطريق لمعه لمن سخلفه  
من بعده ، وانسل الى رحمة ربه بعد مرض لم ينهله الا فلالا ودفن بدينه  
الأنصار

ويوبى بالخلافة « لأبى جعفر عبد الله » سقى انى العباس فى شهر  
دى الحجة من عام ١٣٦ للهجرة

وقف « أرهر السماء » ذات يوم على باب امر المؤمنين « أنى جعفر  
المصور » يحادل الحاح ورفض ان يقول له اسمه ، وفى النهاية صاح فى  
الحاح فانلا

— بلغ امر المؤمنين انى سقى امه الى نعس فى النصره ١١  
واسم امر المؤمنين « ابو جعفر المصور » بعد ان سمع ما فعله اليه  
حاحه ثم قال

— ادخل اليها حالنا « أرهر السماء » وهىء له فى مجلسا اطلب مقام

## رجل طويل الجاوس

لم نعلم « عبد الملك بن مروان » حامس حلفاء بنى امية ، يوم هادىء  
عمق مند بولى خلافة المسلمين ، ملما نعلم فى تلك الليلة من العام السالب  
والسعين للهجرة

وصل الرسول الذى نعت به « الحجاج بن يوسف النخعي » الى  
مسارف دمشق ، وصوء الغروب الرمادى بحرر اذباله رويدا من فوق  
النيوب والمآدب والقباب ، فسندو للرأى من بعد كانها الأسماح

وقبل ان تدوب حنوط السمن فى ظلمة المساء الراحمة ، كان رسول  
الحجاج قد بلغ اول ابواب القصر الميف الذى يقيم فيه خليفة المسلمين  
ولم يلب الحوادد الكريم ان صهل فحاة ، ساعة ان حذب الرسول لحامه  
فى قوة ، واحد يصرب الأرض هوانه ، ثم مصب لحطات فتح بمدى كوه  
صعبره فى صلعه الساب السميكة ، وأطل من حلقها وجه صارم القسماط  
سا ليراك الحوادد عن بعته فى هذه الساعة

قال الرسول فى رهو كبير نلع امير المؤمنين ان رسولا من قبل  
الحجاج فى مكة نعى لماء على الفور انى والله أحمل ما يتطره على  
اخر من الحمر المصد

وها لآب ملامح الحارس راحد يفرس فى وجه الرسول ثم قال فى  
انهاج

— مرحى بالقادم من مكة السمحة حب الأهل والأبناء — سابع  
مولاي على الفور ولسق حب اب حتى اعود اليك

وعاب حارس الباب لحطاب حسنها الرسول دهرًا من طول ما عاناه  
من وعاء السفر ومسقة المسير حتى سلح فحدها وصمغ حنظل الفوى ،  
وأصبح في شوق الى فراش طرى ، ويوم لا يصحو منه حتى يعود اليه  
نفسه

وسما هو يسمى نفسه بقطاء القطعة الذي سألته في تلك الليلة  
العريضة ، وبعد في حاله ما سيحمله من اسواق دمسق لروحه وأتائه  
وأهله ، فتح الباب على سبعة ، وأماه صوب الحارس بدعوه الى الرحل  
عن حواده والترحول الى العصر ، بعد ان اذن القطيفة لفلأته على الفور

وصحبه احد خدام العصر ، وسار به في ممراب طويلة نحى على  
المنارة ، ثم بعدل سارا ناره اخرى ، سما الأقدام بعوض في السط  
السمة وظلال الداحل تترافض على حدران مقوسة بألوان راهمه مجلاه  
بحراف واحد القلوب والأبصار

وهمس القادم في أذن الرسول أن تند في دجوله على امير المؤمنين  
الذي يحلن هنال في صدر المسكان فوق حصة من القطعة السوداء ومن  
حواله حرة الحساء وصعوة الحلاء

قال « عبد الملك » حسنا اعرب الرسول مرحبا برسول الصحاح  
وأتائه الطيبة

قال الرسول العمر الطويل والبصر الطليل لأمر المؤمنين ابده الله  
ورعاه قد أراد الله مسامحة ارادته ، أن يطر « بعد الله بن الربر » وان  
يصلب فوق أسوار مكة ، وهدى رسالة الصحاح يا مولاي

وهللت أسارير الطيبة وهو ساول الرماله ، وكادب فرجه بعمل  
ابن الربر ان يصفحه وهو بعض احامها ، وأحد مرأ ما كتبه اليه الصحاح  
في حصار مكة الذي امتد الى اربعين يوما صام فيها أنفاس الناس حتى

صافقوا بحياتهم واماوا رجون موت ابن الرمر خلاصا لهم من مستقة ما  
بعاون

وخرج عند الملك حين فرأ ما أقدم عليه الصالح من صرب البلد الأميين  
بالمطابق وكرات البسط والرت المستمل حتى استسلم ابن الرير ، فصرط  
عنه وعلف حثه فوق اموار مكة لسهها الطور وجوارح السور

ومسح الحلقة دمة كسره اسامت من عيه حين ذكر خلافة ابن  
الرمر الى امتدب في ارض الصالح سبع سنوات انتهت بمعله على يد  
الصالح الذي لعنه المسلمون مد بدأ محاصر مكة ، سفاح بن امية

في تلك الليلة راودب عند الملك في يومه الهىء أحلام كثيرة عن أيامه  
المقلة ، رأى من وراء استارها السبعة انه خلص من مة ماويه ملما  
خلص من « ابن الرمر » وفي الصبح دعا رسول الصالح ليسان عطاءه ،  
ولجمل معه رساله أمير المؤمنين الى واله على امارى مكة والمدينة

وطلت أحلام « عند الملك » راوده في يومه وبداعه في يعطته  
وسير اله بان أمور الخلافة والمسلمين قد استقامت واهادت اليه أرتمها ،  
بم لا تلب الأسماء السيه أن ناسه وتؤرق يومه من حديد

في ارض العراق والحرره ، كات رضى المارك دائرة على اسدها بين  
حوس الحلقة وقوات « رمر بن العارب » الطارحي ، ومليان بن صرد  
كسر السعة ، والمختار البقى رجل الصة الكسر الذى اوسكت دعوه  
الحسه أن بعد الى قلوب المسلمين ، فريدوا عن دن الاسلام ، حير دن  
ارل للناس

وى ولايات فارس ، لا مآلو دهامة المحوس وعاد البار جهدا في  
محرىك الحمر من حب الرماد لصبود الرمر المهقرى الى دهم الأول  
دن الأكاسرة وحصارة العم ، ومن بم مصون على عمال الحليفة يظردوهم  
وصلوهم ، او يكفون من الماوءه بالمصيان عن دفع الحرية للمسلمين

وهناك في بلاد السد ، سق ملوكها وامراؤها عصا الطاعة ويطيحون  
بناصياتهم التي قطعوها على أنفسهم ، وتسرون على ما شقوه فراضة  
بغارهم حين يصفون على قوافل المسلمين وسهمهم في بحر الطلاب  
وسلبون الاموال والأرواح ويسون النساء والأطفال

ادركه عند الملك ان ما لحقه من مآوئه « عند الله بن الرب » بصاءل الى  
حاجب تلك الهراة العسة التي تصدع بيان الاسلام السامح ، نسب ما  
بحرى في العراق وارص الحررة ناره ، او في فارس وبلاد السد ناره  
اخرى

وسأل عند الملك نفسه رى هل أقرب حصة المسلمين من أسداء  
الرجال الذين يصوبون للاسلام عظمه وهسه ملما يومر له انام الدعوة  
الأولى وفتحها الرائعة ؟

وسحب عند الملك على سآؤله لنفسه لا ان الاسلام لم يرل  
سامحا عملافا وسحب في كل يوم ولحظة رجالا يمدون غيره عليه ويدودرن  
بالروح عن حياصه هاهو دا « الحجاج » سيف الأمويين المسلوله قد  
أعانه الله حتى صح في ان يرل من طرفهم مآوئا صلبا عيدا داب خلاصه  
في ارض الحجار سمع سواب طوطة اوسك الناس حلالها أن بسوا ان  
الخليفة السرعى ، هو ذلك الأموى الذى هيم في دمشق

« الحجاج بن يوسف النعمى » ماذا لو بدسه لامارنى فارس والعراق،  
واسدت اله احماد فتسهما ونأذب المارقين والمفسدين فهما ، حتى  
يسعد الاسلام هسه ونس الناس في امان ؟

وقبل أن نعب « عند الملك » في هواحسن نأسه ، نعب الى « الحجاج »  
نعبه من امارنى مكة والمدسة ، وبولى امارنى فارس والعراق قبل ان  
يستعمل الداء وتعدر فهما اصلاح الحال

وفدم « الحجاج بن يوسف النخعي » من مكة ، ودخل مدسة « الكوفة »  
فل المعرب ذات يوم من عام ٧٥ للهجرة وفي رفقته ابا عبد رحلا من  
خلصائه ، واجه فور وصوله الى المسجد وصعد المنبر وهو ملثم بعمامة  
حر حمره ، واحتجم عليه الناس وهو ساكت اطلال السكوب ، ولما صاب  
المسجد على سعيه بالناس ، كشف اللثام عن وجهه ثم قال

انا ابن حنبل وطلعت الساما مني اصبح العمامة يعرفوني

واندفع الحجاج يصر في اسماع الناس وعيده وسر سعيهم يهديه  
وهراً عليهم كتاب امر المؤمنين بوليه ، وطلب اليهم احلادهم الى الطاعة  
واساع ما امر الله به او يكون السيف حير ما ردع العصاة والمارس  
« اعداء الله والدين »

ثم عادر الحجاج مسجد الكوفة متجها الى دار الامارة ، بعد ان حمل  
الرياح كلباته الملبسة الى الدور والاسواق والقصور والى كل شعبه في  
المدنة الكسرة

على ان الحجاج في الحقيقة لم يكن راضيا كل الرضا بتكليف الخليفة  
له ان يسطر امور فارس والعراق ، وكان يود من اعماقه لو بقي هالدا في  
مكة ربما بهذا اقامه الالهة ، وبذلك الحجاج الى خليفه حربه  
« عبد الله بن الزبير » الى رعب في كل دار مناهة على قتل ومما على  
شهد

لكن النفس الكسرة التي تحملها الحجاج ، لم يصب كل الصق بيده  
النه ، بل هي في الحقيقة قد طابت بها ملثما نظيت كل نفس عاله طموحه  
بحارث المهاب ، مع ما في هذا الاحبار من بولي امارس كسرين من  
مساب حديده يدحرها له انامه المقله

وسمى الانام والسهور بالحجاج « امر العرافين » وهو بالكوفة  
نصف الامور التي احبل مواربها ، وبولي خالصا عماله على امارات



العراق ناره أخرى ، وعلى امارات فارس ناره أخرى ، ومطارد فلول الصة في  
الأطراف البعدة ، وفي حلال ذلك الجهد الكسر ، لم تكن نام في الليل  
او معو بالنهار الا قليلا

اعاء الحكم ومساعاه الكيره واعاؤه البيله ، لا يرى الناس مها  
غير طواهرها ، ومن ثم يحكم حالهم على ما يرون من سطحها دون العوص  
في الأعماق

وحين يصو الحاكم يوما ليحقق الحر والأمان للمجموع ، بمعنى  
الصائر عن حكمه ، ولا يرون الا قسوته

عقسا ليردحروا ومن بك حارما فلمس أحيانا على من برحم

ويوم حرح الحجاج لعمال « سيب » الخارجي الذي روع الآمن  
في الكوفة وافحم عليهم الدور والمصور والأسواق وحصد الآلاف من  
أرواح الرجال والنساء والأطفال ، ثم طفر في الهامة وأراح الناس من  
شروبه وآثامه ، قال الناس يومئذ الا ما اعطى قلب الحجاج واسد بطنه  
انه والله سماح لا طيب نفسه الا ناراة الدماء "

ثم جاء وب امسى فيه الحجاج وأصبح مشغول القلب والحاضر بأمور  
الكوفة أكثر من سعله بما يجري في خراسان وفارس وبلاد السد ، بل وفي  
أرض الحجار نفسها ، حتى أوسك ان يسدد أوقاه وآثامه في العساء على  
المعاسد القرنة دون البعدة

في الكوفة ، رأى الحجاج الناس يظلم بعضهم بعضا المعوى منهم  
بدل قوته على الصمعاء ، والرى منهم وقد جمع امواله من كسب حرام ،  
لا يستطيع الا أن يسوم الفقراء موط عذاب ، ويرجو لو يبيد الأرض  
فلا يسمي فوقها عمرا او معورا ، ولو كان بعد الله قلب سليم كلمة  
الدرهم والدينار هي العليا بها يستري الدم وتتم صفات الكسب الحرام ،  
أو تنولي عامل حرب الصمير عملا ميرانه ققاء الصمير

على أن أطلع ما كان ملو الحجاج ويقص مصحفه ، هو اقسام الناس  
 في العراق وغير العراق شمساً واحراماً وأهواء ، وكلهم يختزن لعصمهم  
 بعضاً احقاداً سوداء ، وبصر العلوب من الصمغ ما يرحح روائى  
 الحال ومن لم تكن متسا لهذه السبعة او ذلك الحرب ، فقد هان مأه ،  
 وصاع حقه ، وناث كالرسة فى مهب الرياح الهوجاء !



اعتقد مجلس الحجاج فى ليلة النصف من شعبان للعام السادس  
 والسمين للهِجرة ملئاً بعمد فى كل للة ، وكات هواص الحجاج  
 بصرط فى نفسه وهو بعالها دون أن يفتح ملامحه لصامته عن سىء  
 ظل صامتا عروفا عن الكلام ساعة وبعض ساعة ، اطلق بعدها رفرة طويلة  
 حارة ولم يلب ان سال أقر حلسائه

— من ندلى على رجل يصلح كسرا لمرطة الكوفة ؟ —

اهض السؤال على اسماع حلساء الحجاج كالصاعقة وكان ماعسا  
 بحمل فى لسانه ما موء به امر العرافى فى تلك الآونة من خلافه عند  
 الملك بن مروان

وصب الرجال كما لم يسمعوا سؤال الأمير وكان صمهم اطلع  
 من أى كلام فى تلك اللحظة ، ثم تلاه فى الهاية أنظارهم على صفحة وجهه  
 لعلها يسهف ما ورا السؤال المباع من عموص وهواص

على ان صب الرجال قد طال فى الحصبة أكثر مما يطبق الحجاج ،  
 فلم يلب ان اطلق رفره عاصه احصوا ليلها بلسع وحوهم ثم قال

— نكلكم أمهانكم برامى طلب اليكم ان يرحروا الحال من  
 اماكنها او يملوا الأرض طهرا لطن ؟ اريد رجلا رجلا يصلح سرطسا  
 أعهد اليه أمن المسلمين هنا فى الكوفة

وبعد ان تلاعب بطراب من في المجلس قال افرعهم  
— اصلح الله الأمر وحمله بالصبر والعافية دخل والله في طبا انك  
تصعد بلدا آخر عبر الكوفة حسب تقم الأمر فوق ارضها ومن ثم تمتع  
عليها عوائل المأرض

وهنا اطلق الحجاج صحكه مدونه ارحب لها حدران القاعة المسيحة  
ثم اردف

— بل اريد سرطا للكوفة يحمل على امورها حتى افرع لما هو أمامي  
وورائي من عظام الأمور ، ام براكم حستم سنون المسلمين ساس بكلام  
نفرع هنا وسائر هناك ؟

ادرك الرجال احرا ما يرمى اليه الحجاج ، فحرك في ادهابهم دوافع  
الكلام ومسالك الأحد والرد ، وراحب في عقولهم سبي الافكار التي  
نوافق هواه وصحف مرماء ، وما كان الحجاج آتد بحب الانفراد برأيه ، بل  
كان يميل الى ان يسمع من هذا وذال من خلصائه ، ليستنظر من عصارة  
فكارهم أكثرها بصحا واحرمها مرمى

قال اقرب الحلاء اي الرجال يريد انها الأمر ؟

قال الحجاج ارد رجلا طوبل الحلوس ، دائم الصبوس ، لا يحس  
في الحق على حمد وبصاء ، ولا يقل في الباطل سفاعة قرب او صدق

ولم يلب الرجل أن يبل بعد لحظة تفكر سيرة اذن عليك بعد  
الرجس بن عبد المسمى ، وليت الأمر تبع اليه قبل ان يعود الى مكة ،  
فما عهدناه الا طاهر الباطل والطاهر

وأمن كل من في المجلس على هذا الرأي واحدوا سوقون الى الأمير  
ما تركي التيمى ونؤهله لما سوي اليه الحجاج ، فلم يلب أن صفق لحاحه  
وطلب اليه ان تبع على الفور رسول مدعوه الى المدوم

ودهب الرسول من هوره الى دار الصيافة فأبلغه حارس الدار أن  
« عبد الرحمن بن عبيد التميمي » قد عاودها مد قليل ليرحل مع القافلة  
المسافره الى مكة

قال الرسول للحارس وضحك أنها السقي ، ان مولاي نطلبه الساعة  
فكيف اعود اليه بدونه أى طريق سلكته القافلة ؟

قال حارس الصافة لو حشبت حوادله لاستطعت ان بلحق بها على  
مسارف الكوفة

استدار الرسول بحواده الأسفر بعد ان لوى عناه وعمر مهابره في  
اسفل نطه ، فابطلق كالسهم نهج سوارع الكوفة وسير من ورائه عاراً  
كالسحب ، ولم تكن سمس النهار قد مالبت بعد نحو المغيب ، حين أنصر على  
مرمى النصر ابل القافلة بعد في سيرها ليلع اول محلة نيب فيها الليل  
حتى الصباح

ورعق الرسول ناعلى صوبه نطلب الى القافلة أن تتوقف ، وعندما مسع  
الدليل صوب الرسول ، رفع ذراعاه اسارة الى الراكبين بالوقوف ربما  
تكشف نة العادم من بعيد

ووصل الرسول الى حب وقبب القافلة واحد نادى على سد  
الرحمن التميمي ليلعه رسالة امر العرافين واقترب « عبد الرحمن » من  
الرسول وهو يقول في دهشة ومادا تريد مني الحجاج وقد ودعته في  
الصباح وادن لي في العوده الى الدنار والولد ؟

واسطرده عبد الرحمن نول معطلا وهذه القافلة براها متبقى هكذا  
في العراء ربما الهى الحجاج واعود اليها نانية ؟ الا ما اجمعه ؟  
وظاف مسيح اسماهم على وجه الرسول فل ان يقول لعبد الرحمن  
ليك يا سيدي نعود نماعك نانية الى الكوفة وبدع القافلة نواصل  
المسار

ولشد ما صعب عند الرحمن من كلام رسول الجحاح وأحسن أن وراء  
الأكمة ما وراءها ، ومن ثم ينظر من هذه الدعوة المفاعلة وفاعله توشك  
أن يصيب في نطق الظلام والصحراء

وحديثه نفسه وحدها يرى هل أعاناه أحد عند الجحاح بما سسه  
وصحط من قدره ملما تناول الناس سريرة بعضهم بعضا بقالة السوء والهم  
السعاء ؟ هل بلغ الجحاح بهانا ورورا أنه صالح مما يدره الحوارح  
والسعة والظالسون وفلول أساع ابن الرسر ؟

على أن عند الرحمن لم يصعب في الحميمه من هذه الهواحسن التي  
داهمه وهو في طريق عودته الى الكوفة ، فقد كاث الأقاويل والهم  
تتظار مع الهواء في كل يوم وليله انان تلك الفترة الهواحن من حكم نى  
امة ، ولم تكن أسير من انهام الرجل أى رجل فانه روح لسعة ابن امي  
طالب أو يدعو للحوارح ، أو يلف بأعوان المحار الققى ، فرح به في  
الحسن ثم يظاح عنه ويلقى بعد ذلك حبه للمرمان وحوارح الطر

وبوارت هواحسن عند الرحمن لما وصل مع الرسول الى دار الامارة ،  
ودخل الى حيب مجلس الجحاح في نفس القاعة التي لمة فيها مودعا في  
الصباح ، ورآه في حاله حسنة هذات من روعه وطلب خاطره المضطرب

وقام الجحاح بسفل صدره عند الرحمن وبعاظه كأنما لم يره منذ  
دهر طويل ، ودعا الى الجلوس بجانبه وهو يوسع له في حماوة صادقة

وراد الصبح بعد الرحمن وعاودته الهواحسن من جديد ، عبر أن  
الجحاح قطعها عنه حين نادره في ود طهر صدره للحالسن

— أى احنى ورعى صباى عند الرحمن ، رارك بحسب رجائي لو طلب  
اليك أن تتولى سرطه الكوفة لعود للمسلمن الأمان على ارواحهم  
واموالهم وعد أوسك الأمور أن يصير قوصى لا صابط لها ولا رادع ؟

لم يجد عبد الرحمن فقد فاحأه سؤال الحجاج على عرة ودون تمهيد ، وأحد دمه يروح ويحيى في اضطراب كأنها مسته رعدة من الحمى ماله وسرطة الكوفة وهي ليس بموطه ، ولم تأت إليها إلا رائرا للحجاج بعد أن بذبه الطيفة أمرا للعراق<sup>١</sup> انه كان في طريق عودته الى مكة حيث أسرته وعياله وسون حياته التي ألقاها دون متاعه أو شغل يسون الناس واسأل الحكم

ولما احسن بطول صبه نظر فحأه في وجه الحجاج ثم قال  
 -- لسب لها ما حجاج ولسب لي اختر رجلا عبرى واعصى يعمر الله لي  
 ولك

سبك الحجاج لحظة ثم قال في غضب كبير

— اصلحك الله يا عبد الرحمن ورد اليك عمالك قد اوسكب وافقه أن  
 يحب رجائى في مروءتك ترى هل استعمل اعداء الدين لصلط  
 امور المسلمين ما عند الرحمن ، واتم هبال في الحجار تصمون فالوم  
 الهى والعيس الرعد ، وتوهمون دوامها دون جهد او مشاركة في  
 حمل حرم من الماء ؟

وها اطرق عبد الرحمن ، وساد القاعة صمت لم تتردد خلاله مسوى  
 رفرب الحجاج الى طل طفلها كأنها حيوط من لهب ، ثم ساور عبد الرحمن  
 حبل سراد احسن مخرج صديقه ولهفته الى اسداء الرجال في تلك الآونة  
 العصاة التي يحارها حكم بن امية في العراق وفارس وعمرها من  
 الاقطار الفرة والعمدة على السواء

رفع في الهامة راسه وبس باطربه في وجه الحجاج الذى واحه  
 بطرانه الصارمة بملها ثم اندفع « عبد الرحمن » هول على مسمع من  
 العاصرين الدس احدهم حنة الموقف

— قد قلب ما استعملنى عليه أهـا الأمير ، ولكن على شرط واضح  
وإعاق يستقيم سـا مل حد السيف المسجود

قال الحجاج مهورا وما هو شرطك ما عند الرحمن ؟  
أجاب عند الرحمن

— لسب أقل فيأمرى على شرطه الكوفة إلا ان تكفىى نحل عـالك  
وولذك وحاشك ، ولسب أقل فى الحق سـاعة كـر ، ولو نـكون  
حلقة المسلمين بـسه

قال الحجاج مسـحا

— قلب شرطك ما عند الرحمن دون رناده او قصان مد العـد بطوف  
مـاد بـلى فى الباس بوليك شرطه الكوفة وما استرطته عـسا لأحد  
الحق سـله والعدل مـراه وليس لـلك فى مـامك الحديد على  
بركة الله

\* \* \*

لم يـمض حـفا « عند الرحمن بن عـد النـيمى » فى ملك اللـة طـل  
سـاهر الطـرف بـلى أمره وأمر الباس على كل الوحـه أـها وطـيعة سـاهه  
لم نـكن له عـهد بها من قبل وليس نـدرى أى السـل سـلكها فى صـسط  
أـمور هـذا البـلد الذى احتـلط فيه الحـائل بالـابل ، وليس البـاطل فيه بـوب  
الحق ، وبـاب أـذار الباس وأرواحهم وأموالهم مرهـوة بـارتكارها على  
هـذه المـة او هـذه الخائـة !

ويسأل « عند الرحمن » بـسه بـرى أـرجح سـبل المـوادة والـلـس  
والمـوعظة الحـسنة ، او نـكون حد السـف حـر فـصل بـى وبـس الباس ،  
وهـذا كـتاب الله بـن أـدنا بـدى الباس الى صـراط مـستقيم ؟

لقد ظل « عبد الرحمن » في تلك الليلة بها لأفكاره البهيمية محدده  
هنا ويدفع به ههنا ، ثم يطوح به في حامية المطاف الى مكة التي عاب عنها  
وربما في بطحائها اهله وولده وبخاره وامواله وسون حباه ، وفي النهاية  
يعلمه النوم مع اولي حيوط الفجر الذي بدا بلوح من بعيد

هب عبد الرحمن من عسى النوم على صوب طرفاب غليظة على باب  
الدار سمع صوب راعد نادى في الناس

— يا اهل الكوفة لسمع الدابي وبلغ القاصي يا امر الصحاح بن  
يوسف القمي أمر العرافين ، قد تولى امر الشرطة منذ اليوم « عبد  
الرحمن بن عبيد التميمي » وعلى كل صاحب حاجة الا يلجأ اليه الا بالحق  
او برأيه الدمة سيعوم المعوج بالحرم ، وسيأخذ الحق بالحرم وقد أعذر  
من اندر يا اهل الكوفة

اسم عبد الرحمن وهو نصيح السمع الى كلام المادى بدور به من دار  
الى دار فقام من بومه وعادر فراسه ، وأحسن به علامه الوافح خارج عرفته ،  
ولم يلب ان قر على الباب ودخل اليه سأله عن حاجته قل ان يعرج  
الى ساحة الدار

طلب عبد الرحمن الى علامه ان يهيه وصوبه ثم قام وصلى واربدى  
بياه وبمطق سبيعه ، وجرح الى ساحة دار الشرطة ، فرأى الحرس يصطف  
لاستقباله ، ثم صدم كبيرهم بحائطه

— سال الله لك العود على احد الحق ليسود العدل حتى لا نسمع انات  
المطلومين والحقاري ، وسعد ان شاء الله رجال حرسك اطوع لك من  
بناك ، والله ناصر لك

وسأل عبد الرحمن ما اسبك يا فتى العرب ؟ احاب رئيس الحرس  
دؤب بن سعيد الباهلي من الطائف يا سدي الأمير قال عبد الرحمن  
وكم عدد رجال الشرطة هنا في الكوفة يا دؤب ؟ احاب رئيس الحرس



كما نلانة يا سيدى الأمر وأصبحنا اليوم مائتين بعد فبالا لسيب  
العارحى ، وان ساء الأمير الاكتفاء بعددنا بدلنا أرواحا رحيصة فى صط  
الأمرور بالحق والعدل ، وان سب ريادة عددنا ، كان حرا وبركة

وقبل ان يسرسل العديب بن عبد الرحمن ودؤب ، سمعت صرحة  
امراة يدوى من بعيد ، ثم أحد صراحها تقرب رويدا من دار الشرطة ،  
وامتطاع عبد الرحمن ان يمر بعض كلمات من حلال الصراح النائح  
وارحلاه وارواه

اسار عبد الرحمن الى دؤب أن يحضر المرأة ليسمع قصيتها ، فعاب  
من حلال دموعها الهامية

— لم ناب ورب الكعبة دنا ولا انما كان روحى سع سبكا صاده من  
ماء أمام دار « عميل بن مدر » وبعبه « ياسر » خادم عقل نعى  
صف السمك او يعطه درهمين ، وروحي صباد فصر تكدح معرفه  
رلا بملك حتى فوت نوما ، وحس اسمله روحي حتى المساء، طعه  
بحجره فى نطه فباب لساعته ترى هل رضى الله لفسده كل هذا  
الهوان ؟

حزعت بعض عبد الرحمن واحسن سىء غلط يمصر فله حس راى  
أسمال المرأة النائحة واحراء من نديها الأعصف ندو من حروق نونها المهلهل  
وحملن طوللا فى وجهها ، فلم تر منه أنرا للدموع كانت فصيفة المسراه  
فى بعد روحها أعق من ان تسدل من أحلها الدموع ، او كأنما كاب هبال  
دموع بسست ثم صجرت من هول الوحشة

ودخل رجال الشرطة مسكون بالساب الحانى وفى نده سلاحه الذى  
نقر به نطن الرجل القتل ، واحد « عبد الرحمن » نمرس منه يعين نغادين  
فلمح فى انما انه صلغا ندو انه اكتسبه من مساده الدين نعمل عدهم ،  
ولم نلب ان سأله أهذا سلاحك ؟ قال النى فى رهو مستور انى وما

أحبك ملك لسادى آل عليل بن مدر شيوح بشار الكوفة قال عبد الرحمن وهل أدن لك سادتك على الناس في الأسواق جهارا دود حسية من قصاص ؟ قال العتي مستهزئا اى قصاص ما سدى ؟ لقد نهرت الرجل أكثر من مرة ليصطاد في مكان آخر فلم يعأ بي قال عبد الرحمن وهل ملكك مياه دحلة تتمع او يسبح كما ساء ؟ حربي هل قلت الرجل يحجره هذا ؟ قال العتي المرهو كان يريد قلى فعامله قبل ان يقضى على

وهنا اسار عبد الرحمن الى دؤب ان يمسك سلاح العتي العائل ، وطلب ان يهد بحبل عليل ، ثم احار من بين الرجال واحدا وطلب إليه ان يقطع العائل في بطنه بعض سلاحه طعة تنفذ من قلبه الى ظهره وحر العتي العائل صريحا على الأرض وهو يلعب انفاه ، فامر عبد الرحمن ان يحبل حته الى دار سادته ، كما أمر لأرملة القتيل بواب من سب مال المسلمين

وقبل ان تمس الشمس في ذلك اليوم ، احب عبد الرحمن أن يطوف سوارع الكوفة ، وان تتفقد الأسواق ، وأن يرى وجوه الناس بعد ان يلهم ما جرى لعلام آل عليل ، وبما هو يحول في السوق الكسرة ، وعدم اليه رجل مهيب الهمة انتدبه فانلا

— نأى اب وامى ما حر من وفد الى بلدنا من امراء الشرطة نسأل الله ان يحرك عن القصر حرا ، وعن الضعيف قربا الى أرحم الراحمين قد حكمت بعدل هروب



أحسن « عبد الرحمن » بصدق ما استقبله به الناس في ذلك اليوم ، وعاد الى داره رضى الحاطر ، وطلب الى دؤب أن يدع في الناس أن دار الشرطة تسعى مفتوحة الأبواب مألل والنهار من اجل امن المسلمين ومعاسهم

وعذوهم ورواحهم ، بل ومن احل المارفين والمسددين حث نلفون  
الفصاص بالعدل والفسطاس

وأسمى اهل الكوفة واصحوا ولا حذب لهم الا عن أمير الشرطة  
الحديد وصلاته في احد الحق ، وسوا لو بطول حتى يردع كل حار  
مدل بما يملك من حاه ومال

نعم كان آل « عقل بن مدر » عنوانا لسلط الأعياء على القراء  
وسحر الأمواء على الصحاء في مدينة الكوفة بالحاء والمال كانوا ركنون  
المعاصي والآنام ، ويحصون ما ليس لهم ويصعرون حدهم لأي  
سريعة او نظام كان القانون يصل الي ناهم ثم يصف صميما حائرا او يصل  
الطريق اليهم انصارهم وصنائعهم مسون في محاللات الأعمال والأسواق  
ومناصب الدولة ، ومن ثم لا يحرر مطلون على مواجهة تحريمهم وطغيانهم  
كانوا يسهون أرزاق القراء في قرصه باعية ، حتى ناب أمرا مألوا ان  
ماحدوا ويفعلوا ما يردون بالحق وبالناطل على السواء

على أن الفصاص الذي أوقعه امر الشرطة الحديد بعلامهم « ناسر »  
في ذلك اليوم ، كشف لأنصارهم صفحة حديدته في ماريح مدينة الكوفة ،  
ولقد أوشك العصب ان يسند بهم وان ماخدمهم العره بالانم ، لولا أن  
كسرهم نصح لهم بالترتب ربما تتكشف لهم دوانا أمير الشرطة الحديد

في تلك الليلة عفا عبد الرحمن في يوم هاديء وهو راض عن نفسه  
عانة الرضا بعد ان أصدر اول حكم له ، عر أنه صفا من عتيق يومه بعد  
انتصاف الليل على اصواب هرح في الساحة الخارجية لدار الشرطة ، فاحد  
نصح السمع الى حدثت بدور بين « نؤب » رئيس حرمه ومن أحد  
رحاله

— رآه حبران المرل المحزون تنسلل الى سطح الدار وسكك اليرت  
ثم سعل النار التي لم تلب ان أب على ما في الدان من متاع ، ولولا  
أن عادرها اهلها لراحوا طعاما للبران

— وان هم سهود الحادب ؟

— انهم سمعون هالك ، ولولا سمعتهم وجهدهم في دفع السار عن دورهم  
لاحترفت هي الاخرى

— اد ادخل الحاني الى الحسن رسماً يصحو الأمر ، وعلى السهود ان  
يعودوا بنا في الصباح

واقصت ساعات الليل الباقية ، فقام « عبد الرحمن » ويوصاً وصلى  
الصبح ثم خرج الى الساحة فرأى الجموع المصرة تملأ المكان وتتطلع اليه ،  
ولما ان اقرب الى وسط الساحة ران عليهم صمت بلع قطعه عبد الرحمن  
في صوت عميق

— انه يا حارق دور الآمن ، لماذا يدفع من يمسك هذه العملة الكراء ؟

قال الرجل مسحاً ماظلي في سداد دمه وفي النهاية انكر على  
حي وقال اذهب الى فاضي الكوفة

قال عبد الرحمن قال والله كلاما معقولاً ولكنه لم يوافق هواله ،  
فاخرب داره وسردت اهله وعاله ان صاحب الدار ؟

وخرج رجل من بين جموع الناس يقول انا صاحب الدار التي  
اخربها هذا المنار والله يا سدي ليس له حق عندى ولا دين ، انما هي  
صريبة الفراء تدفعها لاماله لكي يستمر حياها رضى لنا اوراقها ، وقد  
افاموا والله من انفسهم دولة داخل الدولة يساندونهم في نعمهم آل ابن مدر  
والأمر من قبل ومن بعد لله ولك انما الأمر هاهم اهل سى وعيالي قد  
أصبحوا بلا دار تؤهم وبلا عطاء سر انداهم

وصاح رجل من بين الجموع انه سلسى عسره دراهم في عره كل  
سهر لكف عى اداه اللهم خلصنا من العوم الظالمين

أسار عبد الرحمن الى رئيس حرسه ان يقترب منه ، ثم أسر في أدنه  
 كلأما لم سمعه غيرهما ، فدخل « دؤب » الى داخل دار الشرطة وعاد  
 فيها لخطاب عاد بعدها مع رجاله يحملون خطا واحسانا كوموها في وسط  
 الساحة ، والتقى دؤب عليها بعض الرب وأسفل النار حتى اندلعت المستها  
 الحمراء ثم حملوا الحاني المفيد بالحبال والقوا به في وسط النار المستعلة



لعب الحجاج ابناء «عبد الرحمن بن عبد التمسى» وماسرله باليارين  
 والسطار وناهي ارراق الفراء ، فكان سطر في وحوه حلسائه وحاصته  
 ويسمى في رصا

وبرك عبد الرحمن دار امامته المواجهه لدار الشرطة ، وارضى لفسه  
 عرفة بسطه الاناب في اعلى دار الشرطة وصنع فيها حوائجه الغليلة واصعد  
 منها مقاماً له بالليل والنهار لا يرحها الا لأمر حلال

وأدرله اهل الكوفة ان عهدا حديثا قد برع فخره في ناربح بلنهم ،  
 وان رحمة الله بهم ساءب ان تبع لهم بعدد الرحمن التمسى بعد طول ظلم  
 وطلام لخلص الفراء من بطش الأعساء والصفاء من حروب الأقوناء ،  
 ولصنع كل امر في بسانه بالحق والعدل

ومد اقتل عبد الرحمن ليعيم في دار الشرطة حرص على ان يعلم اهل  
 الكوفة انه رحل طويل الحلبوس في مكان عمله لا يرحه لحظة واحدة بالليل  
 او بالنهار ، وأدله لا يصل في الحق سفاة أو وساطة حتى ولو كاب من قبل  
 امر العرافين أو امر المؤمنين

واصب ارعون لسلة على حادى قبل صائد السمك الفهر واحراق  
 الدار لم يبع حلالها ما يعكر صفو الناس او تكدر امهم حتى استند  
 المعب بعدد الرحمن فأحد سامر دؤبنا داب للة ومول

— أى دؤب لنا اليوم ارفعون لفة لم نسل رحالك فأحد يرى هل  
كف المارقون عن عيهم وافسادهم ، ام رال صحنى على حقيقة الحال ؟  
وانتم « دؤب » فل ان صحت ان ما بدا من حرمك وعدلك انها  
الأمير قد قطع الطريق على العائس والطعاه ، وادرك العيارون والسطار ان  
عليهم ان يذكروا مريين فل ان نوسوس لهم السلطان بارتكاب حرم ما  
وسكت « عبد الرحمن » لحظة ثم قال واهل الكوفة ماذا تقولون ؟  
قال دؤب على الفور يمكن للأمر أن يحقق نفسه ويسمع عليه  
واديه ما يلحق به السة العامة والخاصة على السواء قد حاور والله ذكرل  
مدينة الكوفة الى كل بقعة فى ارض الحرية ، ونسى المسلمون لو يكون لك  
سسه فى كل مدينة



صحبا « عبد الرحمن » ذاب صاح على اصواب حلقة ووقع حوار  
حل بروح وتحيى خارج دار الشرطة ، فاطل من نافذة عرشه فلمح موك  
« الصحاح » يتوقف امام الدار ، فعادر على الفور فراسه واريدى يانه  
على عجل وخرج يستقبل أمير العرافين  
قال الصحاح وهو تنفيس فى وجه عبد الرحمن ويحاول ان يبعد الى  
أعوار بصره

— قد صدق والله فراستى فى حرمك نا عبد الرحمن ، وها هى دى  
حواطر المسلمين قد سكنت وعادت سمات الحياء نصى فى طوبهم ووجوهم  
من حديد لعلك راض عن عملك نا عبد الرحمن بعد ان اعدت للناس أمهم  
وحفظ عليهم حرماتهم

قال عبد الرحمن متسما أسأل الله لى ولك رصاه انها الأمر وأن  
يمر لنا ما لا يرصاه من افعالنا وما نطوى عليه العلوب

## أردف الصحاح راصا

— حث والله اليك اليوم مسلما فل رحلى الى دمشق للقاء امر المؤمنين ، على حين ناد الامور مستحري بين يدك على خير ما ارحوه رسا أعود

قال عبد الرحمن في رعاية الله رحلك واوبك امها الأمر ولو اسي كب راحيا ادبك في السفر الى مكة لرؤية الأهل والولد

صحك الصحاح في مرج صاحب ثم قال كلالا في السوق الى الأهل سواء ما عبد الرحمن وسكب عبد الرحمن مستحبا ثم اردف الصحاح

— لم نرى الا امر نسر مسترضى بالصام به من اجل المسلمين ان شاء الله

قال عبد الرحمن في سبل الله ودمه نهون كل امر ايها الأمر

سكب الصحاح لحظة واحد نعرس في وجه عبد الرحمن ثم قال وهو بعد دمه مسلما

— قد اصمنا الى عمك سرطة الصرمة مد اليوم ، والله نسال أن يوفك في صطلها مسلما صطبت لنا الكوفة ما عبد الرحمن







## ”تحن الجدار....“

لسب بعداد ثوبها القسيب واحذب رحرها واربت بعد أن شاع في  
المدينة بأ رؤية هلال رمضان لعام ٢ للهجرة ، ولم تلب التحار في السوق  
الكثيرة أن أخرجوا احسن ما لديهم من بضائع وعرضوها على واحصات  
ماحرهم المسونة على حاسى سوارع السوق

كل أيام سهر الصوم في بعداد آند ، اعياد موصولة وهاء نظرب له  
العوس ، فالجياه رحة ، وأسباب العيس ميسوره للعقر والبرى ، وفي بيت  
مال المسلمين ملحر وافر للأعطيات ، والطيقة العاسى المأمون سح امامه  
بالهجة والأمان ورعد العس

وبعداد مند أن شيدها « ابو جعفر المصور » اصعب عروس البلاد  
العربية ، وبانت كمة القصاد من افاصى الشرق واطراف العرب ، وهى بعد،  
حاصرة الخلافة العاسية بدلة عن دمشق حاصره الخلافة في أيام الأمويين

حلقات الدروس والعصه والحدب مسونه في صحون المساحد وفي  
المدارس ، وحى في الأسواق ، وسوب العلماء والأئمة والعقهاء يستعمل في  
كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، طلاب العلم والمعرفة والراعين في  
الاستراذه من علوم الاسلام وآدابه وسرائعه وسه ، كما بعد اليها التحار  
من كل حدب وصوب ، من بلاد الصين والهند والبرك وحراسان ، لسيعوا  
في اسواقها طرائف بلادهم من حريرها وصوفها وصوف فاكهتها وما سه  
ارض الله الواسعة

دخل المبادون الى السوق وأعلنوا ان اول أيام شهر الصوم الكريم  
يبدأ منذ العد ، وان من كان معسرا لا يأويه الرزق مسرا ، فسجد في عطاء  
الأمون حليقة المسلمين ما يدفع عنه الصق والمسعة

ساعتها تطلع الغوم الى السماء ، فرأوا مآذن المساجد نصيبها العادل  
كأفها السمات ، وانفرح السقاء عن سماء عريضة أصابع الوحوه  
وحوه بحار بغداد ، ووحوه الرجال والنساء والأطفال الذين نوافدوا على  
السوق لسراء حاجتهم من الطعام والفاكهة والحلوى ، وصوف ما يسمل  
به الشهر الكريم

وامتدبت حركة السح والسراء ، والأحد والعطاء حتى حاور الوف  
مستصف الليل ، ولما أن هدأت الحركة ، حف بحار السوق بعضهم الى بعض  
وصافحوا في اعرار وود واربع دعواتهم الى الله أن يمد أيام الشهر  
المفضل على المسلمين وهم ناعمون في رعد من العيس

لكن « عمار بن سراج الكوفي » ظل مرويا في ركن قليل الضوء  
بمحل متحره بعد ان صلى المغرب والعشاء ، وأسند راسه الى ظهر اريكته  
الحسية الى اعتاد ان يستريح فوقها ، ورتل العان لحواطره الكبره

انه اليوم يحسم عليه هم فعل ، وتكاد ان يصرخ في أحراجه الى بلاحقه  
مد أوائل شهر شعبان الذي أهوى

لم يلمط أدبا « عمار » سنا من صحة السوق الكبره في هذه الليلة  
القوصية ، ولم يسهل عناه مواكب فطان بغداد الذين اخرجهم من سوبهم  
فرحة استعجال شهر الصوم ، ولم يحسن نهضة اليوم وهم يقفون امام المآخر  
لظهم سر عامر ويهدد قلوبهم آمال كبار

كأن هباله عماه ضله حجب عن انصار « عمار » كل ما يحرق  
أمامه في تلك الليلة ، لكنها لم تحجب عنه ذلك السرط الطويل من صور  
العام الماضي بما جعل من مبررات وافراح

رأى عمار نفسه فى مثل هذا اليوم من السنة الماضية لطلب حياصة  
عماله ومساعدته ليعرخوا من فتح صاديق الحرير التى جاءه من بلاد الهند  
والصين ، ومن سر النسط المسة التى وردت اليه من حراسان ، ومن عرض  
اوابى الحاس والفصة التى صعب حصيضا لحسانه فى مدينة بخارى ، والتي  
تعلم انها ترمى موائد الحطاء وأساءهم وولاهم ، ومن ذا الذى لا يعرف  
« عمار الكوى » عييد تحار الطرائف التى هتيتها الملوك والأمراء وسراة  
الموم فى بغداد وفى غيرها من بلاد الحررة ؟

كل سب عريق فى بغداد عروس السرق وحاصرة العاسيين ، لا يحلو  
من طرفة ثمينة استرب من متحر عمار ، فهذه ربا مصنوعة من قصان  
الذهب والفصة تدلى من سقف عرفة يوم الحلقة فى قصره بالرصافة ، وتلك  
حسيه من الدباح المحط ناسلال الذهب ومحسوة بربس النعام ، هى  
المفصلة عند « رندة » روحة الرسد عندما سمع مدطس سمرها وحواريها ،  
ودلك الساط الأحمر فى لون العشق الذى اوصى عمار بصعه حصيضا فى  
مدينة كاسان ليمسى عليه المامون وعروسه بوران فى ليلة الرفاف ، وقد كان  
آنة رابعة فى صاعه وهوميه وسعومه وطوله الذى بلغ مائة ذراع ، مع أنه  
قطعة واحدة

ويتسم عمار لنفسه وهو سترجع حذب اهل بغداد عن ذلك الساط  
العجب ، وكفى لم مسطع عسروا رجلا حملة ، يوم ركب السفينة التى  
يحملة نبياى البصره ، وكاتب لا تحمل من حراسان غير ساط أمير المؤمنين

وبعض سمة « عمار » حين ذكر ذلك اليوم الذى لا نساها ، يوم ان  
ذهب الى قصر المامون ليعرس بنفسه الساط بصف قدميه ، ثم قدده فيه  
بما لم يكن يحظر له على نال

ان ذلك كله ، وان أراحه الوفرة التى افاضها الله عليه فى ذلك العام  
المبارك ، أن ذلك كله مما هو فيه اليوم ؟

انه اليوم لانملك من حماره وأمواله سوى ذلك المحر الذى حوى  
على عروسه بعد أن نحر وصول العوافل والسفن التى تحمل بضاعه  
وأماله

لقد وضع عمار أغلب راس ماله وأموال غيره من حمار بعداد فى هذه  
العائلة التى ستأمنه من بلاد البرك والسند والصين يحمل منها أمن بضاعها  
واحود ما ستتحه ارضها ، ولقد اقصى شهران طولان على ميعاد وصولها  
المرتقب ولم تأب عنها نأ او حمر

وهو لا يملك الى حاب حواء متحره ، عر داره فى الكرخ أرقى الأحياء  
فى بعداد وما يحويه من أبواب وحوائج ، والتى تبيع فيها مع « بدر » روحه  
الوفية وأم ولديه هارون وحمر

وأفاق عمار من سرجه على هرة رقيقة من بد حاره « ابن طاهر » نحر  
الدور الملاصق لمحره قال ابن طاهر أفائم اب نرحل والسفن تحتل  
هدوم سحر الصوم ؟ ماذا بك ناعمار ؟

نظر عمار فى وجه حاره الطيب ولم يحف كآب أحراره ائقل من أن  
يربها عن صدره نالحدث مع نحر مثله ومادا يهول له لو طاب له ان  
ينادله الحدث ؟ هل يعلن اليه انه قد ناب مملسا لا يملك عر داره ، وهى  
بذورها مستعرض يوما للصياح ؟

رد على بحية حاره ناسائه من رأسه وأحد تنتم نكلمات غير مفهومة ،  
وحين ائقل عليه ابن طاهر ، قال عمار وهو يطلق من صدره انعاسا ملتته  
— اصلحك الله يا ابن طاهر ، اذهب الى دارك واسائك ، فان ما سعلنى  
لا يقدر على نرجه الا فاطر السموات والأرض



أعلق عمار محره الكسر فى السوق ، ولو قد بركه مفتوحا على مصراعيه  
ما صره ذلك فى سىء ، واروى فى داره نالكرخ سطر مصيره الطامع ، ولم

طب رمل السريد من النور الربة والعيقة أن حاب جعل الأساء  
البيبة لعد عرفت فاقلة الواحر العرية في بحر الظلمات وهي في طرفها  
الى ميناء البصرة عاصب القاقلة بما جعل من بصاعة بطورت أسانها آلاف  
الآلاف من الدناير

لم يستعرب عمار ان نأته احيرا ذلك السا المسوم ، وهو بعد باحر  
عركته التحارب وصقلته صروف الدهر والأيام ، وهو لن يكون أول من  
أفلس من التحارب ولا آخرهم ، والتجارة من قبل ومن بعد ، ملها مثل  
الحياة ، يعطى وبأحد حيا ، وبأحد ولا يعطى حيا آخر ١

ثم ضرب عيد الفطر وسر مع افتراه أنفاس نهجه على سوب بغداد  
وفي فلوب اهلها من رجال وساء وأطفال ان هي الا أمام معدودات وبمضى  
السهر الطيب الكريم ، وبجعل به المسلمون في كل بقعة تؤذن في سمانها  
بذكر الله العزيز

وبقى عمار من دهبوله وكمنده ذات يوم على صوت طرفاب غلظه على  
باب داره ، وحين خرج ليرى ما الحبر ، وجد السرطى بعله نابه في صسحة  
العد ، ستاع داره بما يحوى من أناب ومناع وفاء لذن عليه الى «ابن سارع»  
احد التحارب في سوق بغداد

لم يخرج عمار ، بل رضى هصاء الله ، وعاد الى داخل الدار لمضى  
مها آخر ليلة له لقد حافاه النوم في تلك الليلة القيلة فجلس في ركن مظلم  
يعرفه التي بطل على ستان داره عدا سمارق هذه الدار وسجلو عن حي  
الكرج الى عبر أوة ، وسيخرج من بغداد الى عاس فيها انامه الحلوة  
الياسة الى عبر ناطب ما في الحياة من مباح عدا بعارق اسأؤه سسان  
دارهم ومدارح مراحمهم ولهوهم لسمعلوا أناما عصية سوداء لا مرج فيها  
ولا صحكاب

وأمصب « بدر » روحة عمار للتها الأخرة وساعابها الطويلة بحسح  
حوائح الأسره وبحرم لعاف اسأئها وبعد عديها للرحيل في عد وهي تكفكف

«معها الهاطل اذا ما دخلت هذه العرفه او غرب ذلك المر الموحل الى سستانهم  
اليانح بالأراهر والحصره واسحار العاكه وحنائل الورد

ثم علب النوم « عمار » قرب مطلع الصبح ، وراودنه في أحلامه صور  
ناهرة وأحلة سائفة لم تعرض له من قبل في أحلامه الكثرة

رأى في حلمه ساط المأمون الأحمر بمدح قدميه بمد ان يحول  
لونه من الأحمر القاني الى الأحمر الزاهي ، وانه يمسى فوقه والطيور تعرد  
من حوله وتلمظ الحب من كفيه الممدودين

« صحا » عمار » من نومه مفرعا على صحنه في الحى اصباح اليها سمعه ،  
فأدرك من ورائها قرب الهباهه سمع صوب الدلال يطوف بالحي ويدعو  
الناس الى التجمع امام دار عمار ، فالنوم يوم سع الدار بما يحويه من مناع  
ورناس

فتح عمار باب داره قبل أن يظفره اندى رجال فاصى بمداد ، واحد  
يدعو راعى السراء الى الدحول لمساهنه الدار وعرفها وما فيها من المناع ،  
لكمهم استبحوا من الولوح الى داخل الدار واهلها لم يارحوها بمد

وفتح الدلال مراد السبع سناه دسار رادها واحد من المسرين الى  
مائس ، ورفعها واحد آخر الى بلاسانه ، ثم اعصه راعى نال أوصل من  
الدار الى حسمائه دينار ، ولم رد عليه أحد دسارا آخر

صرح عمار ، وحاوله من الداخل روحه « بدر » بالعبول ثم اندفع  
بقول لراعى السراء انها اللصوص يدفعون حسمانه دسار في دار كلفي  
سأؤا وحده الى دسار ١ ولكم من عذاب الله يوم الحساب

واسرى الدلال سر حماسه القوم من حديد ، ولكن أحدا لم يطق  
بحرف

واتشم عمار في مرارة بعد ان ادركه حكمة الأمر ان الدين الذي  
أسهرت من أحله داره للبع في المراد ، هو نفس الدين الذي لم يرد عليه  
المسترون درهمًا واحدًا دبه حسمائه دينار « لاس مارع » الذي سعى  
ان ياحد معاملة دارا مكلف بناؤها وحده التي دينار ، اما مراع الدار وقرسه  
وربانه وطناسه فلم يندخل في حساب ابن مارع الحسم الذي وحدها  
قرسه مواسه للحصول على أكبر مئى فأهل من "

احد عمار يفرس في وجوه المسررين فيها له انها وجوه دثاب ركب  
فوق حساد سرمله ، ولم يلب ان قال

— قد رصيت نا ابن مارع ان آخذ في دارى حسمانة دينار لاني  
عليها درهم واحد ، ولكن هي امر آخر لم يندخل في حساب

قال ابن مارع صاحب الدين وما هو هذا الأمر الآخر يا عمار ؟

قال عمار

مادمت قد حصلت بدهائك ومكرك على دارى معانيك ذلك ، فكم  
يدفع بعد ذلك سنا لحوارله « لاني دلف » سيد اهل الجود في تعداد ؟  
هاهي دي داره تالصى دارى

وكان سارا اطلقها ملحة او سكاها فلم يلب الوافون والمسررين ان  
سحبوا ملء قلوبهم حتى ضرب من سوبهم الدموع فقال ابن مارع رهو  
بعال الصبح

— اطلب نا عمار سمع لى بعد ذلك الهواء الذى سرق في رحة  
الدار وصوء السس الذى يخلطها في انهار وسعاع الصر الذى يندخلها  
في الليل حبرنى صلح الله مالى وحوار فاسم بن عبد الله « ابنى دلف » ،  
ان حوار له نكسى سنا وعدم حوار له بنصرى في قليل ار كبر



وفوجيء الغوم رحل عاصب مدفع من السب المحاور وتقدم الى  
صاحب الدس وهول

— قد سمعت كل ما دار بينكم ، وارى انك لانساهل ان تكون حارا  
لى ان انا دلف بدفع لك الآن دبك على عمار هيا اذهب عا لا أرجعك  
الله

والحب النحسه السنة الغوم وهم درون فاسم بن عبد الله «انا دلف»  
رمى تكيس الدناير فى وجه ابن مارع الذى انصرف محرر وراءه ادبال  
حره ومن ورائه مية القوم داهلوي

وبلعب « المأمون » حكاية عمار وأنى دلف ، فعب برسوله الى عمار  
ليحطى بقاء أمر المؤمنين

وفى صبيحة يوم العيد ، ساهد التحار فى السوق عمارا تعاود فتح  
متحره وبدا يحاره من حديد





## صان عكة

بدأ فرض الارحوان رحله الدائسه نحو المعب ، يحرق من ورائه  
مخافت سوء النهار العائظ ، واحب طلبه العروب الرماده رحف حيسا  
من حلف الافى ، فنب الدور واسطار الحيل الناسة وماكن الحرم كانها  
أدرع سهل الى رب السماء والكفه أن تطل الحلق سمائه ، فهو المحمود  
سلي سرائه وصراه

وابطلى صوت عدى عسى نوب لصلاه العرب ، فهرع السابرون في  
السوارع واصحاب الدور والمناحر الى المسجد الحراء الذى يجمع في  
صاحبه اسراب الحمام الايص نظرهما ويحفظ هماله وقد نطبت له ان  
يسكن على اكاف المصلين ناره وعلى ظهور الساحدين ناره اخرى

ولما ان فرغ « عبد الرحمن بن ابي حسن » من صلاته غادر المسجد  
قاصدا الى داره ، فيما طلبه السا بحم رويدا على نطاق مكه وعلى الدور  
والسوارع والكاسات

احبار « عبد الرحمن » فناء داره الواسعه واسعه من فوره الى العاعة  
الكسره واحد نادى على حاديه « عبيد » من داخل الدار لئلا العادل  
نالرب ثم توقدها فعما هليل سسفل وجهاء القوم والأصدا والمحبون  
سسه هدهد اول مولود ذكر برقه به الله بعد طول انتظار وبرق

ولكم تسمى عبد الرحمن لو ان الله من غلبه بهذا العلام مد يصع سوات  
حلب ، وقب ان كان المال يسفل من بين يديه كالمطر الوائل وبحاربه بدر  
سبه بعد موسم كل حرج اصعاف ماكل يصبو وامل

لكن المعادير ماء ، والله من وراءها ، أن يحىء مولود عبد الرحمن وهو في عمر من الحال ، وصيق فيما يملك من المال ، وإن بدا للناس أنه لم يرل بنى الكف سافا للعون والموث

نعم لقد اصاب العسر « عبد الرحمن » بعد أن امضى سريك بحاربه وصديق طعوثه « سرا » أكثر من نصف ماله يوم سافر الى الشام ليجمع من مصاعها مثلما جمع في كل عام ، ثم طلعت على العاقلة حماعة من السطار وقطاع الطريق ، فلب سرا ومن معه من الرجال ، واعصت الراد والمال

لم تكن مسعرا في ملك الآونة من حكم « عبد الملك بن مروان » ان يعير للصوص على فوافل التحارة وعلى غيرها ، فقد كاب مرة بنوح بالاضطراب وبصططع بالقتل الهوجاء التي يبرها الخوارح والطالبون من حجة ، وسبعة عبد الله بن الزبير في أرض الحجار من حجة اخرى

ولم يحزن عبد الرحمن على فقد ماله ، صدر ما اسقى قلبه حرعا سلى موت « سر » وتم أسائه وبرمل روحته ، بعد ان كان نلأ الدنيا عليهم وعلى أحائه حنورا وحودا وحلو لسان

أفاق « عبد الرحمن » من سرخته على رائحة الطيب والصدل التي أطلقتها المحامر من روايا القاعة الكسرة ، فعادر مكانه الى خارج الدار ليكون في استقبال صيوفه الذين نذاوا في الوفود ، هاسا في وحرهم ومرحاهم في حماوة واسرا

وفي داخل الدار ، احدث « هسد » روعة عبد الرحمن سادى على « عيد » الذى ما افك روح ويعنو حاملا فصعب الطعام الى الرجال في القاعة الكسرة ، او سكب ماء الورد في آنة السرب ، ولما أن وقف بن نديها مادربه كم بلغ عدد الصيوف من الرجال ما عسد ؟ قال يردون عن المائة يا سيدى فالب هسد ما حودة وبك ! ألا تعلم سيدك أنه لم يعد لدينا كسرة حر ؟ والسوة كم هن ناسقى ؟ قال عيد بلعن نصف عدد الرجال

يا سيدي فالب هـد وصحي لم يبق عندي الا ملء حصتين اسمع ناعيد  
ادهب من فورك الى دار احتي عانكة واسألها كل ما لديها من طعام بم نصحه  
هيا وعجل ياسقي

لم تتحرك « عبيد » من مكانه واحد مخلوق في الأرض بعد ان حر في  
قله حلو الدار من الطعام في تلك اللله التي أقلل فيها الناس يهون سيده  
ويباركون له ، فلم تلب أن رفع عييه الى وجه سيده ، فلمح فيهما دموعا  
موسك أن يسك فقال نأبي انت وامى نا حير روجه حمصى عليك بعض  
الكرم والكلمة ، فوالله لألهين ساءك حتى لا يدرين ما وصع لهن وما أصابوا  
من طعامك

واصلت « عند » من أمامها واروى في ركن من صحن الدار ، وأحد  
سقر على دف له ، ثم اندفع بمى بصوب هو أعدب من ريس القصة واوقع  
من لابل الروص أسانا لساعر العزل « عمر بن أبى ربيعة » الذى طارت  
سهره من أرض الحصار الى كل بقعة نطق فيها لسان عربى

نظرت اليها بالمحب من مى  
ولى نظر لولا التصريح عارم

فقلت أسمر أم مصباح نعة  
بنت لك حلف السحب ام أب حالم

بيده مهون القرط أما لسوئل  
أنوها واما عد سمس وهاسم

ومد عليها السحب يوم لميها  
على عجل ساعها والحوادم

فلم أستظها غير ان عد بنت لسا  
على الرعم منها كفا والمعاصم

معاصم لم تصرب على الهم بالصحي  
عصاها ووجه لم يلحه السام

نصير يرى فيه أسارع مائه  
صيح نصاده الأكف النواعم

إذا ما دعب أراها فاكتمها  
نائل او مال من الماك

طلن الصاحي إذا ما اصه  
برع وهن الملبات الطوال

وبرل الرجال والنساء السباط والطعام وما كانوا فيه من سائق السم  
والعاكة ، وانصرفوا هلوبهم الى الصوت العذب والاساد الرائق ، وطلوا  
سسمدون الماء حتى لاه حوط العجر في الأفق ، فانصرفوا الى دورهم  
وهم سكارى بسوه ما طربوا في تلك الليلة العريده

اهن عبد الرحمن مد تلك الليلة ان علامه « عيد بن سريح » نملك  
جوهه حازمه في الصوت وحسن الأداء والاساد ، ولم يكن يعرف من قبل  
الا أنه كان يعنى نابعا على الأموات والصلى ودموع الساكبات

في تلك الليلة ، وبعد أن انصرف صوفه ، اعزم عبد الرحمن أمرا في  
سان حادمه الموهوب اعترم ان يعطى سيله ، ويعفيه من خدمه ، وأن  
يسرحه باحسان بعد أن يعتمه تقربا الى صاحب الخود والعطاء وواهب  
الرزق لمن ساء

وقتل آن يعيب سمن اليوم الحديده ، تها « عيد » لمبارحه دار  
عبد الرحمن ، ووقف من يديه يسمع الى نصحه ووصيته له أن يلجأ الى  
آئمة الماء في مكة وفي المدينه ، ليأخذ عنهم لصوله وفروعه وفواعله ، وان  
يكرم موهبه التي أودعها الله في صوفه ، وأن يصوبها من كل عث وهوان

وانكب عيد على رداء سنده هله وسع نديه لما وسللها بدموع  
حره على عرة طوته سواب طويلة في دار سينه لم يكن يحس الا انه  
واحد من أهل الدار ، حمل نصيه من سراء العيس وصرائه ملما حملوا  
سواء سواء

ثم أقفلت « هند » على صوب الحبيب ، وراّت « عيدا » يجمع  
حوائجه ويعد حماره للرحل ، تترقب في عيها دمتان ملحتان ، كانا  
ربي السنين التي قصاها بيهم سجع الصحكات وشر الدعابات وسدل  
روحه طواغية وبرا بهم ووفاء بوفاء

وفام عند الرحمن بودع علامه الى خارج الدار ، ثم أعطاه كتابا الى  
ابن اخيه « عطاء » ليدير له سكنا ومقاما في إحدى دوره العديده سبع  
مكة ، ولم يسأل في يده كينا أودعه كل ما يملك من مال قليل

لم سم « عيد » و فعل في تلك الليلة العاصله من حياته ظل ساهر  
الطرف هلب وجوه الرأى في أمامه المله بعد أن أعتقه سنده ووهب له حريه  
والصرف في شأن نفسه بما نهوى لعد احسن انه ولد من حديد ، وانه  
نجا حياه حدنقة يملكها حما ولا يملكها غيره وحدته نفسه وحدها  
انه اليوم قد سار على الخامسة والعشرين من عمره ، ولا تعدى عملا غير  
ردد السمر بصوب طرف له الاسماع والفلوب ، لكن صفة العاء  
لا تسجل بها الا اهون الناس سانا وهم الموالى والأرفاء والمييد ، وهو  
بعد ، لم يعد واحدا من طواغيم مد اعفه عند الرحمن

بم عله اليوم مع الرلى حوط السس الى سلبل الى صحن الدار  
رافل في الصحن فقام واعسل وارندى أحسن ثيابه ، وعادر داره فاصدا  
الى دار « سعيد بن مسجح » سجع المعين في مكة الذي اعطع الى تعليم  
العاء ، بعد ان وهى عطفه واعمده السيجوحة



ومد اللحظة الأولى الى أصاحت فيها اذن « ان مسح » لعشاء  
الفتى الباسى ولأدائه المصقول ، أدرك أنه بملك موهبة نادرة فل أن يحود  
سبلها القدر

اقل سيح العاء فى مكة على « عبد بن سريح » نسط له الأوران ،  
ويحدد توقيع كل صوت ، وسفيه من عصاره بحره العريضة فى الوان  
العشاء العربى والمارسى وصوف التطرب ، حتى جاء وقب عدا فيه  
« ان مسح » لانيق أن تتعد عنه بلميده الحدد لحظة ما بالليل او  
بالهار ، بعد ان أحس أنه بوسك أن يمارق الدنيا ، وان لاند لعه أن يعى  
ويتمد فى عاء « ان سريح » و « معد » و « العريض » وهم صفوة من  
أحدوا عنه ورددوا عليه

وبوم ان دخل « ان سريح » على سحبه داب ليله بحمل حب ابطه  
« عودا » مما تنسى على انعامه الاغاحم الوافدون فى موسم الحج ، روف  
عيابه فى دهسة نسر ح فيها العرح وهو شهد طموح بلميده بسد يوما  
بعد يوم

لم تكن « ان مسح » فى الحقمه يعرف الصرب بالعود، لكنه ربن  
لان سريح أن تعلم الصرب على اوباره حتى جدن العرف عليه من بلعاء  
نسه دون مرصد سوى أدبه الواعة وسمع أساده الكبير

وافصت ثلاثة اعوام على « عيد بن سريح » ، وهو فى صحة « ان  
مسح » بلمى خلالها اصول الصمه الجلوه ، وبل من عذب موردها  
الرائق ، ووقف على مصاييح العشاء وطرائفه ، حتى بلغ ما حدهه وأنشه  
بماية وستن صوبا واسلونا

ومات « سعيد بن مسح » سح العا فى مكة ، فكاه « عبد بن  
سريح » بالدموع السماح ، واحد بوح عليه حتى انكى الناس معه  
هولون ما انكالك والمسال عامر عليك وصاحي الجلد ملك كين  
فعلت لهم لا سألوبى وانظروا الى الطرب الرابع كيف تكون

أقطع « ابن سريج » في داره انا ما حرمة لارمه حلالها طيف استاده  
 الراحل في كل صوب أو نعم ، ولم يجد من وسيله يوقى بها حق الولاء له ،  
 سوى ان يعكف على عوده وأورانه ليردد ما تعلمه على يده مرة بلو مرة ،  
 ثم يحسن بوقوف الناس على باب داره سراحسون بالمناكب ليسمعوا الروح  
 والقلب والاسماع ، فيقوم « ابن سريج » الى فراشه لعل الكرى سلمه الى  
 الرقاد فيجمع قلبه الحربى الناتج

وحاء امرى سمراء العزل « عمر بن ابى ربيعة » لما بلغه لرومه السب ،  
 وثلب الله ان يرحل الى الناس ليدب احراجه فى لفائهم وسمرهم فما من  
 سىء احفظ لحميل « ابن مسجح » سوى استماع الناس الى عنائه بعد ان  
 حملت الرياح غدوة صوته وحسن ادائه الى كل همة فى الحجار ، وحارر بها  
 الى بلاد الشام ومصر والعراق

وصحه « ابن أبى ربيعة » معه لأداء فريضة الحج مع حسبه وعلمائه  
 ومواليه ، وقد اردوا أحسن لباس ورمية ، فوصلوا الى « مى » فى صغار  
 الشمس ، واحب عمر ان تلهى فى غمسته ، فامسار له ابن سريج على كثيب  
 قريب يصرون منه مرور الحاج ولا يروهم ، حتى اذا أكلوا وسربوا ، امسك  
 ابن سريج بدفه وأحد بفر عليه فل ان يطلق صوته بالعشاء ، ولم يلب ان  
 سأل عمر ماذا يحب ان اعنى من معرك يا سيدي ؟ قال عمر وهو تمايل  
 طربا على ثغر الدف عسى ما قلته فى كل يوم

اعمال ابن سريج فى جلسه ، وتهيأ للعشاء ، وأحدث أصابعه الحادثة  
 بعمر الدف حتى كاد أن يطفى واندهم يعنى

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| كفى حربا أن يجمع الدار مسلما  | رامسى قريبا لا أرورك كلمنا  |
| دعى انس ، يرد - حالاً مع الذى | به هيك أو داوى حواه المكتمة |
| ومن كان له بغير هواه لسانه    | تصد حل ح على هواك وحما      |
| ولس يروى اللسان وصوغة         | ولكنه قد حاط اللحم والدم    |

حمل الهواء عاء ابن سريج الى كل وافي وسائر ومقيم ، فاندفعوا الى  
افرن موضع من العاء السحي ، كما سمعه فواهل الحجج من معدة  
ومعرة ، فركل الرجال رواحلهم وساروا الى مصدر الصوت كأن مسا من  
الحق قد اصابهم ، وحمل تركب بعضهم بعضا من سوء ما طربوا ، حتى  
اهلنت سمع الجبل الى ما منه الجبل الصالح

واهل رجل مهيب الهيئة من بعد نصيح وسعمر الله وسعبد نه من  
السيطان حتى وقف على اعلى موقع من السكب ، وادركه أن المعنى هو  
ابن سريج الذي من الناس فقال يا ابن سريج ارحم من في الأرض  
ترحمك من في السماء قد قطعت والله على الحاج وحسنتهم ، والوفد قد  
صاح فادب الله وهم عنهم

واسمى ابن سريج من الرجل وسكب عن العاء حتى اسبغ الحاج  
مسرحهم ، فقام من مجلس ابن ابي ربيعة ، وعاد الى داره مسدوها من بكار  
الناس عليه ، موما ناه طلع ساوا بعيدا في العرف والطريق

مسد تلك الليلة ، داع صيب « ابن سريج » وحاووت سهره سهره  
« معد » و « العريض » وأصراهما ولما انتهى موسم الحج ، اهل الناس  
عليه من المدينة والطائف وحده يستمعون الى عائه ويقعدون حلفاء  
الدراسة والمفاصلة سه وين معاصره من أئمة العاء ، ولكل منهم عسان  
ومرندون

واحد دعوانه للواء نقاطر عليه ، فوما هو في المدسة ، وبوما في  
الطائف ، وبوما سد الرجال الى عاصمة الخلافة في دمشق ، ليمى في قصورها  
انتهاحا هدم امر او رواح ودر

ودخل نوب سادات مكة ، كما افرش رمال البادية بن مصارب  
الأعراب ، وعى للرجال والنساء أرق اسعار « ابن ابي ربيعة » و « الأخوص »  
و « حرر » وقيس بن دربح ، وكان عاؤه لأى ساعر من معاصره ، سنا

لأن نطير شهره الساعر ويحاور ارض الحجار الى العراق ومصر وبلاد الشام  
وكل بقعه نطى فيها لسان عربى

واحب « الولد بن عبد الملك » خليعة المسلمين ان يسا صحرى  
حواربه « حانة » معسة بعد ان لمس فى صوبها عة طرب مكر ، فعب بها  
الى ابن سريح فى مكة لتأخذ عنه العاء ، فامصت فى صحنه أربعة اعوام  
عذب بعدها من اربع مصاب عصرها واحدقهن بطرما

وذهب معها ابن سريح الى دمشق ليعدها الى امر المؤمنين معسة فانتة  
العدم ، سلمه الإداء صغله الصوب ، حسة التهذب

كاتب لطة مسهودة فى تاريخ دمشق ، يوم ان سدت « حانة » بن  
بدي الولد ، ثم اعصها « سلامة » ثم ابن سريح من بعدها حتى لاح نور  
العصر

جلس الحلقة فى صدر المكان ومن حوله خدمه وعلبانه يحملون  
صحاف الفاكهة واطباق اللوز والعس ، يسا اصواء العادبل بعكس  
مكسره على الستر والضافس والقوس فسدو المطر سح بهاء وراء

بعدم ابن سريح الى حب سكيء الحلقة على حسة طرورها اسلاك  
الذهب والعسة ، فالتمس مه ان تأذن له بعض العاء قبل ان يسا «حانة»  
التي نهست الموقف وروعه ، وكان الولد فى حصة الأمر سعى اب ستمع  
الى عاء من محدب الركبان ناهل صمته ، فلم يلب اب اسسم ثم قال  
— لا عليك يا ابن سريح سسمع منك ثم سسمع حانة

وراجع ابن سريح الى مجلسه الاول واسار الى حاناه ان يسلك  
بمودها ليصاحبه فى العرف درن ان سعى ، يسا احتصن عوده رعر رماره  
ثم اصلحها وحانة بفعل ملبا بفعل حتى ساوت طباع الأونار فى العودس  
ثم نادى البعماب مساب من عودى المعنى الراح وبلمدهه الملحة وطلا

يعرفان معا دون عاء حتى اوسكت حدران قصر الحليقة ان تتمايل بدورها  
طربا ، واندفع ابن سريح يعنى من شعر « اى صحر الهدلى »

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| أما والدى انكى واصحك والدى   | أما وأحبي والدى أمره الأمر     |
| لقد تركنى احسد الوحش ان ارى  | اليمن بها لا بروعها الدعير     |
| فما هجر ليلى قد نلص بي المدي | وردت على ما لم يكن بلع الهجر   |
| ونا حبا ردى حوى كل ليلة      | ونا سلوه الأمام موعذك الحسر    |
| هجرتك حتى قل لا يعرف الهوى   | وررتك حتى قلب لس له صر         |
| عصت لسعى الدهر سى وسها       | فلما اقصى ما سنا سكن الدهر     |
| اذا لم تكس بن الحليل ردة     | سوى ذكر سىء قد يعنى درس الذكر  |
| وانى لمعرونى لذكراك هرة      | كما انقص المصفور بالله المطر   |
| هل الوحيد الا ان على لودنا   | من الحبر فذ الرمح لا حرق الحمر |

ولما فرغ ابن سريح من عائه ، رائل الوفاة جميع من فى المجلس ،  
فكاثروا حوله بظلمون المرند من العاء الاهر ، سما الحليقة بلحظ الحال  
هى حور بعد ان بلع الطرب بالقوس مداه ، وطل ابن سريح صامتا حتى  
اسار الولد الى حانة ان يعنى بم قال فقد احدث والله ما ابن سريح وصدق  
حدث الناس عنك

بم فام « حانة » وتقدمت الى حب مجلس الولد ، وانحب بن  
بدنه بلم رداه بم قال ادام الله عز أمر المؤمنين وحمل بالسعد اذامه ،  
ما اطسى ابلغ ساو امر العاء فى مكة فلأذن مولاى بالاسعاد ان ساء ،  
لعل أصادف بعض ما صادف ابن سريح

اتسم الولد فى وجهه حارسه مسحما بم قال مسسمع نا حانة عاءل  
بم يقول فيه رانا

وحلب حانة الى حاب ابن سريح وحركت أوبار عودها واحدت  
بعرها في بط ولين اول الأمر ، ثم حرت أصابعها على الأوبار بعد ذلك  
في سق بدمع اهرب له فلوب الحاصرين قبل اسماعهم ، واندمع بعي  
أبيات « الهدلي » بلح آخر لا قل في روعته عن لحن أستاذها الراح ،  
فاذا بالحلقة تزل جلسه وبرحف الى اهرب مكان من حارته كأنما يعي  
ان ناكل العاء ندلا من سماعه

وأحد الولد مستعد عاء « حانة » مرة بعد مرة حتى اربوى القوم  
من عذب ما سمعوا ، ثم جاء « سلامة » من داخل القصر لتشارك بدورها  
في هذه اللذة الهيجة

راحت ساعات الليل في طرب موصول حتى أوسك الفجر ان نطلع ،  
فام الحلقة ، وانقص عقد المجلس الصيد وما زال العم الحلو سري في  
حواب القصر

رعاد ابن سريح الى مكة وهي راحله عطاء الحليفة من كساء وراد  
رمال بعه هية العمر

وعكف في مكة ما بقي من عمره رطب احواها ومحافلها ومحالها  
ناعذب ما سمعه ادب ، واتمل عاؤه واسلونه الى كل دار ومكان ، واحد  
سه كبار اعمس فل صغارهم ، حتى رسحت قوائد مدرسه في العاء المكي  
الذي ساد على كل ما دونه من عاء

وبوم حصره الواء في خلافة « نرد بن عبد الملك » دخلت له  
استه « حداء » والدمع يرقن في عيها ، وحين نظر اليها بكى لسكائها ثم  
قال ان من اكر همى اب يا حداء ، واحس ان يصحى من بعدي

فأب حيداء لا أبرع بأني ولا تحف فما عيب سيبا إلا وأنا أعنيه  
قال ابن مريح وطيف انتسامة حلوه برى على سعيه هاب بعض ما نعه  
واندفعت ابنة العمان المحصر نعي صونا وراء صوب وهو مصح الها  
ثم قال الحيد لله قد اصب ما في نفسي وهوب على أمرك اسمعي  
سعرا للهدلى يا حيداء

أحذ « حيداء » سدو فأول سب مما كان ابوها نعيه لنفسه ، وقبل  
أن ماحدها حبه العباء ، لاح منها العباء الى وجه ابها الاسم فراه بخود  
ماحر نفس ولحن







## ”زاهد وخليفة...“

اهل بحم بنى امية واطلب سماء خلافتهم بمثل « مروان بن محمد »  
الخليفة الاموى الثالث عشر والأخير على ارباض مصر فى عام ١٣٣ للهجرة،  
انصب بذلك امام خلافتهم الى دامت قرابة قرن من الزمان

ومهما قيل من خير او سوء فى خلافة بنى امية ، وماناولته احاديث  
الرواة وأقلام المؤرخين ، فقد كانت خلافة عربية اصيلة المضمون والهدف  
وكاد ان تكون مذهبها الساسى العرب للعرب والعرب

ولقد عاصرت المتاع طريق بنى امية وررع على حاشية الأسواك  
والمخ من أول خلفائهم ، معاونة بن ابي سفيان ، حتى لعلت هذه الخلافة  
آخر أنفاسها بمثل مروان بن محمد

نعم فقد التزم الأول لخلافة معاوية ، اكسف الأحقاد والصعائن  
نفوس الظالمين ورائهم السبعة والحوارج ، ورأى معاوية نفسه مدعوا  
لمصارعه اكبر من سدر فى اكبر من حجة وميدان ، واحسن المسلمين انهم  
يوسكون ان سرفوا سيعا واحراانا تتطحن على الملك وساطح على السلطان،  
رارا انصهم على مقترن طرق كسرة يملون الى هذا الفرق حسا ، أو  
سعون ذلك الحرب حيا آخر ، حتى وسك ان نصر الدين والحفاظ عليه  
امرا يهون الى حاب انصوة بالملك رالاستشار بالسلطان

وبو<sup>١</sup> ان « معاوية » كان ملك رصدا صحبا من الحلم والدكاء  
والأنابة ، ولولا انه كان ملك طول ناع وحسن سياسة ، لما قدر لى امه  
ان يطول ادامهم حتى فارقت مائة عام اسف على مدارها فوجات المسلمين.

فانفسحت في المشرق حتى حاورت حراسان وبلاد السد ولبت مسارف  
الصين ، وامدت في العرب حتى لامست شطآن أسافيا

على ان مكس الحظر الذي لم يقط الله مواميه ولم يحسموا له  
حصانا أو يلقوا الله اسافا ، اما كان مخوءا في لعائف تلك الدعوة الجديدة  
التي بنت في بيت بني العباس ، فان سولي امرأه رمام حلافه المسلمين بعد  
ان بقوص حكم بني اميه الذي بدا الفساد يدب في سانه مد مات « عمر  
ابن عبد العزيز » وبولي الحلافه من بعده ، تريد بن عبد الملك عام ١١١  
للحجره

ولقد كان طيعيا ان يحرف حكم بني أميه مد اللحظة الأولى التي  
اسلموا انفسهم فيها لسلطان السهوب ومغان الدنيا ورسها ، ومد احدثوا  
لسكانهم الدور الباهرة والقصور الفاحره ، ومد غرلوا انفسهم عن حياهم  
المسلمين خلف حدران كسب بصحائف القصة ورفائف الذهب ، ومد  
اسعملوا الحجاب قهون بأبوابهم يادبون لهذا الشر الملول ويسعون ذلك  
الشر من الدحول

وكان طيعيا كذلك ان سرعرج سلطان الدين ومحب صوبه في نفوس  
المسلمين وهم يسهدون طغاهم يحدون دمشق عاصمه للحلافه بدلا عن  
مكة والمدنة مع مالهما في فلوب المسلمين من فدايه لا نهر او صون  
وعلى كرا الأعوام ، تراحي حرص كبر من الطغاء على دينهم ملما  
يتراحي الحبل المسدود بن الطاعة والمعصية ، فلا تلب العيون ان تربع فيما  
يسمعه المسلمون وسهونه من سلوك الاموس الذين استبدلوا في  
مخالصهم ، الفان والحواري والعلماء ، بالعلماء والعقلاء ودوى الفصل  
واحدثوا منهم سمارا وندماء لهم في مراحمهم وبرواهم ، ومن ثم اصبح  
المسلمون وامسوا برصون نروع فجر جديد

وحبل الرياح من حراسان دعوه بني العباس وسعة « ابي العباس  
عبد الله » خليفة للمسلمين ، الى العراق ومصر والسام ، ودخل الى الكوفة

أمر العباس أول خليفة عباسي في الثالث عشر من شهر ربيع الأول لعام ١٣٣ للهجرة ، وأبعده إلى المسجد فصلى بالناس ، ثم خطب فيهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، وأمر بمراته لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ثم ذكر الخلفاء الراشدين وأثنى عليهم ، ونعى على بني حرب وبني مروان أترتهم وطلبهم وقال

« وأبى لأرحو إلا نايكم الحور من حيب 'ناكم الحر ، ولا الصناد من حب حاءكم الصلاح ، وما نوحنا أهل السب إلا ناله يا أهل الكوفة اسم محل محسا ومرل مودنا . اسم الدين لم تتعروا عن ذلك ولم سكم بحامل أهل الحور عليكم حتى أدرككم رمسا ، وأناكم الله ندولنا فأنتم اسعد الناس بنا وأكرمهم علنا ، وقد ردنكم في إعطيانكم مائة درهم ، فأنا السفاح المسح والناثر المتشح »

أصبح « السفاح » خلافة بالفضل على الأمويين ومطاردهم اسما رحلوا أو أقاموا ، وأعمل السيوف في رقابهم ، وصادر أموالهم دون محاكمة أو مساءلة ، ولم يكن مداد صحاب حكمه إلا من دما بني أمية ركل من تشبع لهم أو بحرى نذكرهم لبنا . كانت سهوة الانتقام من بني أمية عارمه وملهنة طوال خلافة السفاح ، وأعانه على قلب حبرها كلنا حديث ، عماء « عبد الله بن علي » ر « داود بن علي » ثم مات بالانبار في شهر ذي الحجة لعام ١٣٦ للهجرة .

وبويع بالخلافة لأخي السفاح « أمي حمير عبد الله » ولم بعد هزال من خوف علي خلافة العباسيين بعد أن نادى دولة الأمويين ، ولم بق منهم نية بحى لها ناس أو نبحر لها حساب .

أصبح « أبو حمير المصور » وأمى ذاب يوم لحد نفسه خليفة للمسلمين وأما علي ملك غريص ودين نصر سسهامة في أغلب أراب الأرض وحاءه بموب فسططين الخامس ملك الروم وسارلمان ملك فرنسا

يخطون وده ، وتبادلون الهدايا والمواشي ليرعى كل ملك حقوق حراة  
ويفتح بلاده ليعس الناس ها أو هالك فى واثم وسلام

والحق ان « انا جعفر عند الله — المصور » بعد محقرة فى حد  
الدولة العباسية ، وهو المؤسس الحقيقى لهذه الدولة العظيمة ، اقام لها  
شامخ السيان على ركائز رصينة من احلافات الاسلام ومعاليم دينه ومفاوته  
العميقة ، كما كان يحلف فى سانه المكر الى حلفاء الصفاء والمحدثين ،  
ويعترف من يباسع فصلهم وعلمهم ، وهو حينا صار خليفة للمسلمين ، اربكر  
فى سياسته على ما وعاه فلسه وما أمرت به روحه من حسية الله فيما سر  
أو يعلن .

كما رأى أن تكف عن قتال سى أمة بعد أن كفاه ابو العباس طوال  
سنوات خلافته الأربع مونة الصفاء على شوكتهم ، فأصبح لاهم سسل  
« المصور » مد تولى الخلافة ، الا سست دعائهما واعلاء مشاربها والحفاظ  
على ملكها ، ولو دفعه ذلك الى ان سستعن بعر العرب الحليص ، على  
تقيص ما حرص عليه سو أميه من انار العرب

وسى المصور مدسه « بعداد » لسكون حاصرة الخلافة العباسية ،  
ولتعدو من بعد ذلك كمة المصاد من ممالك الشرق والعرب ، وانفق على  
سبيدها بمائة عسر الف الف دينار ، ثم حسد اليها العلماء والفقهاء من كل  
لد واطليم ، فأما الناس افواحا ، فلم برل تتعاطم وبرداد عسراها حتى  
عذب عروس الدنيا وسدة البلاد ومهد الحصاره الاسلامه ، وارنى فطائها  
على ملوس من الأنس سعاظون سون النجارة والعلمم والسصف وكل  
ما يصل بالنحاء التى انسحب عليها اسباب الرعد والأمان والعس الرحي

وهذأب انباس المصور بعد ان فرع من بناء بعداد ، وبظام فؤاده  
بعد ان حليص من كان يحسى ناسهم من المفريين اليه ، وكان على فائتهم  
عمه « عبد الله بن على » و « ابو مسلم الخراسانى » صاحب دعوة العباسيين  
هى حراسان

ثم صفا الحو لأبى جعفر المنصور ، واقبضت من سباء خلافه عوم  
كثرة ، وإذا ما تلف حواليه وحد ملك المسلمين قد انقضت رفعتة وامتدت  
سبطوه ، وإذا محاصرة الاسلام سرور الممالك والأمصار قبل ان يمروها  
الحيوش ..

كان سعله في صدر النهار أن يحلس في ابوانه مسطلع أبحار الولات  
وبافس اصفياه وحلصاه فيمن بولييه هذا الحراو من معرله عن تلك  
الولات ، ثم نظر في امر السبل وطرق الموافل والحارة وسون الحراح  
والبقاق ومصلحة معاس المسلمين ، حتى اذا انقضى النهار حلس الى اهل  
بيته نالغ الصعير ونداع الكسر ويقصى حوائجهم في عر اسراف ..

وفي الليل بعد ان صلى العشاء الآخرة ، يحلس الى سماره من دوى  
الفصل والعلم ساورهم ويطر فيما ورد عليه من كتب النور والأطراف  
والآفاق ، فإذا مضى ثلث الليل قام الى فراسه وانصرف سماره ، فإذا مضى  
الثلث الباقى من الليل ، نهض من بومه فأسمع وصو .. وصف محرابه حتى  
تطلع الفجر ، ثم يجرح فيصلى بالناس

وبمضى الأيام والأعوام بالمنصور وهو يعمل لدنياه كأنه يحس اندها ،  
ولآخره كأنه يموت عدا ، فعلا حرائش الدولة بالأموال ، وسر من عيس  
المسلمين ، وسند المدن والقصور والمساحد ودور العلم ، ويجعل من بغداد  
حاصرة العاسيين كمة اخرى صحح اليها الوفود من أطراف الدنيا وآفاق  
الأرض تنصب من رعد الحياة اوفره ، ولسهل من علوم الاسلام وأحلافياه  
وحصاره ، ثم يمدعه بعد ذلك على العالمين

ولا نسى المنصور آخره ، فسحخص ما استطاع سيلا في كل عام  
الى حج ست الله

حتى كان ذلك الموسم من الحج للعام الثامن والأربعين بعد المائة  
للهمزة ..

نحمر المصور للسعر الى مكة نصحه اهل سبه بعد ان وكل الى ولده  
وولى عهد الخلافة « محمد المهدي » ان يرعى الامور في عسبه نالحق  
والموعظة الحسنه

وحظ فافله الحليبه على نططاء مكة بعد سعر سائق من نعداد الى  
أرض الحجار ، ثم صرف السباطط في نظام وفور وسكل مهت ، ونسر  
سباطط الحليبه نصحامه وعلو رانه الخلافة فوى هامه

ومد اللخطه الأولى لوصول فافله المصور ، اهل وفود العلماء  
والفقهاء والسعراء ن مكة والمدنه سلم على حلقة المسلمين ونصى في  
مجلسه اوقانا طبة نافسون امور الدين والدنيا ، ونصرعون الى الله ان  
يهدى الناس الى الحر ، وان نصهم على الر وصالح الأعمال

وسال المصور ذاب مسا عن « انى حسة العمان » الذى افعده  
مد وصولهم ، فأحاب الرسع الحاحب انه مد حاء معا الى مكة وهو لا  
يعادر الحر ، وان ساء امر المؤمن نصا في طله فال المصور بل دعوه  
لسأله ، فما حاحه اليا وقد حسا سعى حسا رضا الله ومعمره .

وامتد السباط لعساء المصور وحاصه وصحه ، وفل ان نمتد الى  
الطعام اندى الاكلن ، دخل الرسع نعلن وفوف انى حسه نالب ، فأدد  
الحليفة ندحوله على الفور .

ولم نصب ابو حسة من طعام المصور سنا ، وانحى مجلسا فرسامه  
نسم نالادعه وبلو من كتاب الله آفات ساب .

ولما فرع المصور من طعامه ، اهل على انى حيفة نسأله عن حال  
المسلمن في مكة ثم ندور حذب سائق من الحالمس ونسمع المصور  
في سمع الى احادب العلماء في مجلسه ، ونوجه ابو حسة الى المسور  
يسأله عن تمة حذبه الذى نداه في نعداد ليلة السعر ، عن أركان الملك

لى لا يصح الا بها ، فسيتم المصور ومول حرى الله انا حسنه حيرا  
ان انا هذه العصه ، فما اوحى وانا امس على هذا الملك العربى الى  
ان يكون على نائى اربعة نمر لا يكون على نائى أعف منهم قال ابو حبيبة  
ومن هم هؤلاء الأربعة نا امر المؤمنين ؟

سكت المصور لحظه فلاف خلالها انظار من فى المجلس على صفحة  
وجهه ثم قال هؤلاء الأربعة هم اركان الملك ولا يصلح الا بهم كما ان  
السرير لا يصلح الا ناربعه فوائهم ، اذا نصب واحده بداعى السرير ثم يهاوى  
ثما احد الأربعة فقاضى لا ناحده فى الله لومه لانهم - والنائى صاحب سرقة  
نصف الصنف من القوى ، والنائب صاحب خراج يستقصى ولا نظم  
ارعة فائى عن طلبها عى ، اما الرابع

وهنا سكت المصور برهة ثم ص على اصمعه فلاف مراب وقال آه  
من هذا الرابع .

قال ابو حبيبة من هو هذا الرابع نا امر المؤمنين ؟ قال المصور وهو  
يعمر فى وجه محدده الرابع صاحب نريد نكتب عن هؤلاء على صحة .  
وانصص مجلس المصور فى تلك الليلة ، واراد ابو حبيبة ان يصرف  
الى سانه ، فاسار اليه الحلقة ان نعى معه لصحه فى الطواف حصول  
لكمه

ولما ان سارفا ساحة المسجد الحرام ، بهرهما المسند العريد لآلاف  
أسارعين رالساحدين والطائفين بالكعبة ، سنا القادبل من حولهم تكاد  
تحل الليل بهارا

وسمعا دعاء الحجج الى رب الكعبة والناس ان يحفظ لهم دنا اخرجهم  
من الطلقات الى الور ، وهو بعد ، حر دين اربل للناس

راى المصور الناس من كل بلد ولون وحس فلاف فرق سبهم فى هذا  
الماء المهيب حب لا يعدم عى على قصر ولا قوى على ضعف ، وانا الكل



سواسه يذكرون الله بقلوب حاسمة ، ورفعون الى عليائه أكف الصراعة ان  
همل نوبتهم ، وأن تقل عريهم ، وأن يهديهم الى صراط مستقيم

وسما المصور وأبو حيفة بطوفان نالكمة ، رأى المصور رجلا في  
ركن قرب يطلع الى السماء ولم طلب أن مسعه يقول في صراعه « اللهم  
أبى أسكو البك ظهور النعي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق  
وأهله من الطمع »

خرج المصور من دعاء الرجل ، فلم تكمل طوافه ، وخرج فجلس في  
ناحية من المسجد مهموما ، ولما أهل الربيع حاجه ، طلب اليه ان يذهب الى  
صاحب الدعاء ويدعوه الى حلقة المسلمين ، ثم أشار الى أبى حيفة ان  
يجلس قربا منه لسمع معه حديث صاحب الدعاء .

امتل الربيع لأمر الحليفة ، وذهب الى حيب يجلس الرجل وابندره  
فأثلا سمع امر المؤمنين يسكو الى الله ظهور النعي والفساد في الأرض،  
وقد اراد اعز الله ، ان يراك وان سمع منك . قال الرجل في هدوء رصن  
قد كنت أسكو الى الله وليس الى امر المؤمنين اذهب عني اصلحك الله

ادرك الربيع ان الرجل واحد من الزهاد ، وان الحدل معه لا طائل من  
ورائه فلم ير الا ان سره وسهره فقال أراك يحاطب الله ولا يحسب لقاءه،  
فهرى بك الا يهاب لقاء عند من عباده الصالحين هنا وهم معي الى لقاء  
أمر المرين فلقاؤه خطوه للسعداء

وهنا طلب الرجل الزاهد من حاجب الحليفة ان يمهله حتى يصلي  
ركعتين ، ثم يذهب معه الى حيب يجلس حلقة المسلمين دون ان يتنه اليه  
أحد .

وسام الرجل على الحلقة ، وهما سلامه الوصول الى ارض الله  
المقدمة ثم سكنت عن الكلام ، فعناه المصور الى الحرم قاله فجلس  
قال المصور في وداعة سمعك في طوافي يسكو الى الله ظهور النعي

والفساد في الأرض ، وما تحول من الحق واهله من اللعنة فوالله لقد  
حسب مسامعي بما أوحى

قال الرجل قد سكوت الى الله وحده ، ولم اسك الى المصور

قال المصور اسلم ذلك ، وما من سلطان لي عليك في هذا الحرم ،  
أما احب أن يعمي لي بعض ما براه من العي والفساد لعلنا نقدر على الا  
يكون في انما يعمي أو فساد قال الرجل وهو دفع عنيه الى وجه  
المصور يا أمير المؤمنين ان امسى على نفسي انما لك بالامور من  
أحوالها ، والا احترت بك واهضت على نفسي فعيا لي سائل

قال المصور على مسبح من الرشح ومن ابى حبيصة اب آمن على  
نفسك فهل ما يحب ان يهوله ولا يسي مما يحذرك به نفسك

سكت الرجل فذه كائنا نسحيم ستاب افكاره وترتها ثم قال

ان الذي دخله الطمع حتى حال به وس ما طهر من العي والفساد فهو  
اب يا خليفة المسلمين

سحب المصور من حرأة الرجل ، وكادب وداعه ان يراله ، لكنه كظم  
ما شور في اعماقه ثم قال ويحك كيف تلطى الطمع بما ذهب الدنيا  
في نسي رفعتها في سالي ، رعدي من الطعام والسراب حلوه وحامضه ؟

احاب الرجل على الفور رجل دخل احد من الصمغ ما دخلك ؟ ان  
الله بارك وبغالي استرعاك المسلمين واموالهم فاعطت امورهم واهتسب  
جميع اموالهم ، وجعلت بيك وسهم حصانا من الحص والآخر وأنونا من  
الحديد وحقه معهم السلاح ، ثم سحب نفسك فيها عنهم ، ونبت عمالك  
في حانه الأموال وجمعها ، وفوتهم بالرجال والسلاح ، وامر بالا لدخل  
عليك من الناس الا فلان وفلان نهر سمسمهم ، ولم تأمر باتصال المظلوم

ولا الملهوف ولا الطائع العارى ولا الضعيف الفقير ، مع أن لا أحد من المسلمين الا وله فى هذا المال حق معلوم

وهنا نلعل الرسع الحاح وهم بالوقوف ، لكن المصور صوب اليه بطراب صارمه عاد على ابرها الى حليسته الأولى ، ثم اصحه بعد ذلك بكل حوارحه الى الرجل وهو يقول انى مصع الك نا احي فهاب كل ما عدله

اسأف الرجل حدسه بعد ان حذح الرسع بظرفه نافذه

واعلم نا أسر المؤمنين ان هؤلاء النمر الدين اسطعصهم لعفسك . وآرهم على رعيتك ، وامرنا الا محصوا عنك ، لما راوك بحى الأموال وحبهم ولا يفسها قالوا عنك . هذا قد حان الله فما نالنا لا يحونه وقد سخن لنا نفسه ؟ ثم انهم اثتمروا فيما سهم الا يصل الك من علم احبار الناس الا ما أرادوه واذا ما خرج لك عامل يخالف أمرهم وبعضى من الرسة بالحق والعدل ، عاوه عندك حتى سقط من رله ويصغر قدره فلما اتسر ذلك عنك وعن بطانك والمفرين الك نلا حجاب ، اعطهم الناس وهايوهم فكان عمالك اول من صانهم بالهدانا والأموال لغفوا بها على ظلم رصك ثم فعل ذلك من غير بطانتك ، دوو القدرة والروء من رعيك لسالوا به ظلم من هم دونهم ، فامسلا بلاد الله بالطمع نينا وفسادا ، وصار هؤلاء العموم سركاءك فى سلطانك وات عاجل .

وسك الرجل بره ونكس رأسه الى الأرض ، ثم رفع عينيه نعه الى وجه المصور فلمح فى عيينه دموعا توسك ان سنا على صفحة وجهه الا ان الحليفة نالك نفسه واندفع بهول فى صوب منحصرح ونحى من نفسه ومن حساب الآخرة . ولكلك تعلم نا احي وتعلم المسلمون فى افطار الأرض انى احلس الى الناس فى كل يوم لاسمع مطالبهم ثم اتقد كلمه الحق سهم فما الذى تكره علينا فى ذلك ، ولكل امرىء قلب ولسان تتحدانا عنه فى السروى العلانية ؟

اسم الرجل الزاهد ، واحسن المصور بداره بحسبها الرجل في  
 صدره ، هي افصح من كل كلام ، ولم تلب ان قال اصلح الله أمير  
 المؤمنين وحبته بالعافية الذي تعلمه انه اذا جاءه مظلم ، حيل سه وبين  
 دحول مدسك ، فان اراد رفع قصه اليك سيد طهوره ، وحدك قد نصت  
 عن ذلك وارفع للناس رجلا بنظر في مظالمهم حتى اذا بلغ نظامك حره ،  
 سالوا صاحب المطالم الا ترفع مظلمه اليك اذا كان المسكوم واحد من  
 نظامك ان من تلود بهم ، ولا ترال المظلوم يحلف الى صاحب المطالم الذي  
 اسمه رتلود به ريسكو ويسعب وهو يدفعه ويعل عليه واذا ما اطلع  
 المظلوم في ان لقاله وانصرح من بذلك ساكنا صر صرنا مرحا ليكون  
 نكلا لغيره واب بنظر ولا نكر الا لب امر المؤمنين وحليقة المسلمين  
 يعلم فيه ملك الصبي في هذا المقام

رسك الرجل لحظه رسما تأد المصور بالحدث عن ملك الصبي ،  
 ثم رسل المسور نظره الى ساحه الحرم ، فرأى اسراب الحمام الأنص نقع  
 على كاف المصلين ناره رنحط على صهور الساحدين ناره اخرى ، سما  
 عند اكثر الصحاح الى التوه ساعه من الليل رسما تؤد لصلاه الصبح

راحت المصور حفا ان نصبت الى حدث الرجل عن ملك الصبي فعك  
 ليس احب الي من سماع حديثك من ذلك الملك الذي نعت هماله في  
 قصي المسر لعل في ذلك عظه وعره

قال الرجل قد كتب نا امر المؤمنين اسافر الى بلاد الصبي فهدمها  
 امره وقد اصبت ملكها بسبعه ، فكى يوما تكاء سيدندا فحه حلساؤه  
 على الصبح فعال لبس انكى للسله البارلة بي رلكسى انكى لمظلوم  
 فلبس يصرح ولا اسمع صوته اما اذ ذهب سمعى فان نعرى لم يذهب  
 درا سى الناس على كل مظلم ان يمدى يوما بحمر وكان هذا الملك  
 مرك العلى طرعى بهاره وبنظر فى الناس ، ثم ندعو اليه كل من ليس  
 يوما حمر رنحط بمعه في طلامه

فهذا يا امير المؤمنين مسرك بالله علنت رآهه بالمركين سح نفسه، واب  
مؤمن بالله ومن أهل بيت سبه لا تعلق رافتك بالمسلمين على سح نفسك ،  
فان كنت تجميع المال لولدك ، فقد أراك الله عرا في الطفل سقط من بطن  
امه وماله على الأرض مال ، ولست بالذي يعطى ، بل الله يعطى من ساء  
ما ساء . وان قلت انما اجمع المال لأسيد السلطان ، فقد أراك الله عرا في  
سبى أمة ما أعى عنهم مالهم وما جمعوا من الذهب والفضة ، وما اعدوا من  
الرجال والسلاح حتى اراد الله بهم ونكهم ما أراد

لم تقو المصور على أن يوقف مسيل الدموع من عييه المحصلتين ،  
وأحد سح في صمت ومسح عرانه على حين أن أنا حيفة والزبع  
سطارن الى الرجل نارة ، والى المصور نارة اخرى ، حتى اذا ما هددت  
نفس المصور واستعاد حاسه ، قال لمحدثه ليتنى لم أخلق وبعك  
كيف احوال لعنى حتى تعلق حسانى ميبانى يوم الحساب ؟

قال الرجل يحب على سائل المصور يا أمر المؤمنين ، ان للناس  
أعلاما وأسهم يعرفون الهمة في دينهم وحرصون بهم ، فاحملهم بطانك  
رسدوك ، وساورهم في أمرك بصدوقك وسددوك .

قال المصور قد بعث اليهم فهربوا منى وساعدوا عسى .

قال الرجل حافوا ان يحملهم على طرهمك ، ولكن عليك ان تصح  
نابك ، وان سهل حجابك، وان نصر المظلوم وسمع الظالم ، وأن نأخذ  
الغنى والصدقات مما حل وطاب ، وانا الصائم عنهم ان نأول وساعدوك  
على صلاح الأمة

واطلق صوب المؤذن لصلاة العصر فقام الناس واصطفوا للصلاة ،  
ثم عاد المصور الى قسطنطينة والوحووم يكسو وجهه والهيم حجم على صدره  
لم سم لحظة ، وظل تعلق على فراشه بها لأفكاره الصلة حتى طلع  
الصباح .

اعتزم المصور في نفسه أمرا اعتزم ان يستعمل ذلك الرجل الراهد  
أميا على الحراح وسون مظالم الناس ، ولو اعصب في ذلك كثيرا من  
ساورهم او يعهد النهم مصالح المسلمين .

وحين دخل اليه الرمع الحاح ، طلب اليه ان يبعث من يحصر رجل  
الأمس ، ولم يكشف المصور حاجه بما يترم .

ودهب الرمع في صحة علمانه وخدمه يحسون عن الرجل الذي طله  
خليقة المسلمين

عابوا طيلة النهار بروحون ونحيون في كل معة من مكة ، وأحدوا  
سألون الصحح عن الرجل ، وسفروسون في الوحوه ، ولكنهم لم معثروا  
للرجل الراهد على أمر









## ”رجل عن أبيارية...”

انضمت علوم الماع من سماء « عبد الملك بن مروان » الحليفة  
الاموى الخامس ، وصفا له الجو في جميع الأمصار ، واحتتمب عليه الكلمة  
في كافة ارجاء الامراطورية الاسلامة ، بعد ان حلف من اكر مناوئيه ،  
ومل « عبد الله بن الرسر » في مكة عام ٧٣ للهجرة .

ومن مل مفل « ابن الرسر » الذي اسمر حلافه نارص الحجار  
سبع سواب ، ارتف دماء كسر من المسلمين حصب ارض العراق في  
حروب السعة والحوارج وفي سبل الفصاء على رجل الفتة الكبير  
« المحار النقي »

كاتب حروبا صارنه اسلمت الجهد الكسر والمال الموفور ولولا ان  
وقف « الحجاج بن يوسف النقي » الى حاب عبد الملك وبذل اقصى ما  
ملك من دهاء وسعه حلتته وسده نلاء ، لما قدر لحكم بنى أميه ان يمتد  
ويطول الى ما تقرب من مائة عام

نعم . كان « الحجاج » العربي الموفد الدهن صف من وراء حطط  
القتال برسم لفاده وعماله اسلوب الحفاط على الاسلام ، ويوجههم الى  
مواقع الانتصار والفصاء على المرخص بالدولة الاسلامة الصة ، ولا نالو  
جهدا في اعداد الحوس من حرة المحاربين وامدادهم بأدواب الحرب  
والعباد ، رغم تعدد الجهاب وبعد السعة بها وبين قواعد الامداد

في ارض الحرره والعراق ، كانت رحي الحرب دائرة على اسدها بن  
« عبد الله بن رباد » الذي تده الحليفة للفصاء على « رفر بن الحارث »

وسلسان بن صرد كبير الشيعة و « المحار بن عبيد القمي » رجل الفسه  
الكسر الذي قتل في حربه مع مصعب بن الزبير

وفي الحجاز ، سبر الحجاج نفسه الى مكة ، ونصر من حولها  
الحصار لقطر بعد انه بن الزبير ، ثم نصب عليها فدائف المحاسن بلا هوادة  
او رحمة ناهلها ، وفي النهاية سسلم ابن الزبير وهتل ثم نصلت على ابواب  
المدينة المقدسة .

وفي الهند ، نذب الحجاج القائد العربي الساب « محمد بن القاسم »  
لرد عصائها واعاده كلمة المسلمين عليها ، كما نذب « فسه بن مسلم »  
لحرب فارس التي ما انكسرت سق عصا الطاعة ، وهتل عمال الحليفة ، وبمسح  
عن اداء الحربة لسب مال المسلمين

كل هذه الحروب في اكر من حجة ، انما كانت امتحانا عسريا للعرب  
لرديهم ، وهو حر دين اهل للناس ، ولم يكن ليصمد في هذه المعارك  
بحار هذا المعبر الساق الا اصلت الرجال عرما واسدهم عره على الاسلام  
من أصراب عبد الملك بن مروان وورثه الاول الحجاج بن يوسف القمي

رمها عيب على الحجاج انه اراد ان يسوس الناس بالعسف والخور  
فان القلب المصعب نلمس للرجل اكر من عذر لهذا المهج الدموي الذي  
احطه الحجاج لسياسه ، عد كانت القصر حسنة وسائكة بوح بالمرال  
والفن والسكيت في صلاية المسلمين بسون دسهم ، ولما نقص عليه حتى  
حلافه عبد الملك الا قرانة نصف قرن من الزمان

ولو قد صحح الطالبون ، أو انصرت السعة ، أو كسبت الخوارج ، أو  
رل امر فارس والهند ، أو نظرت اى حجه معاده بموقع حديد ، لصارب  
الامور فوصى لا رايك لها ولا صايك ، ولما كتب للامويين وللمسلمين معهم  
ان سود لهم كلمه

أحد على الحجاج قبضه ووطئه في السماء ، وما درى  
المؤاخذون أن هذه العسوة كانت كصله رد المريع بالاسلام على اعتناقهم  
واحقاد سبهم الى عر عودة .

ولقد عرف «عبد الملك» كيف يهيد من يدرب «الحجاج» ويسمعين  
بصلاته على معالة السدائد ، ولم يلب أن سرله من امارتي مكة والمدنة  
بعد مصل « ابن الربر » ووكل اليه صنف مور العراق وفارس عام ٧٥  
الهجرة حيث لب آند ناصر العراقي

ورضى الحجاج بذلك الكلف من حلقه المسلمين وطاب نفسه  
الطموح بهذه البقة مع ما في حملها من مساق حديد حلقها رباب الحرب  
الصروس الى رعب في كل من مباحه على شهيد ومأنا على همد

ودخل الحجاج مدنه الكوفة في ابي عر راكبا من رحاله سلى  
الحجاب وانه من فوره الى المسجد ، وصعد الممر وهو ملثم بعمامة حر  
حمراء واحصع عليه الناس وهو ساكب لا يسن سقاء تحرفه وبعد  
الحجاج ان يظيل من سكوفه وان تفرس في رجوه الناس الذين استند بهم  
القل والنوحس ، رعلى عره كسف اللام عن رجوه الصماره وقال من  
الشعر المسهور

انا ان حلا وطلاع السانا منى صم العمامه بصرفومي

واحد بظر وعيده ويهدده في اسماح الناس وبمرا عليهم كتاب امر  
المؤمنين ثم عادر المسجد الى داره بعد ان حمل الهواء كل ما نطق به لسانه  
الى السوت والأسواق والى كل بقعة في مدنة الكوفة

ومد اللحظة الاولى الى اسر فيها الحجاج بالكوفة احد بصم  
امور العراق وبولي حلفاء عماله على امارتها ويطارد فلول العسة في  
الأطراف البعيدة ، ولا نام في الليل او نعو بالنهار الا قليلا

على ان أعظم ما كان ثورى يوم الحجاج وقص مصعبه ، هي تلك  
الفتة التى ما ابتك أهل فارس تذكون نازها وعلون حبرها بن الحسين  
والحين ليستعيدوا على نصيبها سالف دهبهم وأمعاد الأكاسرة

وسيا الحجاج بسروح بعض اسام الصف الصفة فى فاعة بطل  
على سنان داره ومن حوله فاده وانه ومستشاره وطلبه العروب الرماديه  
رحف حسا على الكون والكائنات ، دخل العلاف بعل وفوف رحل نالاب  
بمعى لقاء أمر العرافين ، صال الحجاج حاجه فى علقه ومن الرجل ،  
واى ربح هو حواء الف به فى مثل هذه الساعه ؟

احاب الحاح على الفور نقول انه من دوى فربى الامر واسسه  
حسان بن مسعود البعفى

عاب الحجاج فى سرجه طويله ترك حاجه واعا عرف هيس منعه  
وعاد بحاله الفهرى الى بنى صف الى اهله وباسه واقربائه ومدارح  
طعوله هاك فى بطاح مكه ، وسأل نفسه ان هو اليوم منهم بعد ان حرب  
سهم السون والاحداث وفوف فرسهم عن بعتهم ، وطوح بمصر  
الدانى والعاصى ، وسعل الكسر والصبر بنا بحرى فى أرض الحرره  
العربية ناره ، او بنا بدور فى أمصار حصص يومئذ لكلية العرب والمسلمين ،  
وقد كات من مل دولا وممالك بعلق حولها حال العرب ، وبطت سأسها  
الرواء ، وسبح من نازحها الملاحم والأساطير

وطالب سرجه الحجاج ، وسه احد جلساته الى وفوف الصف خارج  
الدار فمعهم بكلام غير مسنوع ، وأما الحجاج فاعاد السؤال من حدد  
عن اسم الواقف بالاب ، واحاب الحاح انه حسان البعفى ان عم الأمر  
وبعب الحجاج فى نفسه من محبه اله هنا فى الكوفة بأرض العراق ، وهو  
الذى لم يرح الباده يوما ولم يفارق مضاربه او برصى معيسه الحضر بدلا  
عن العاة فى الصحراء

أوماً أمر العرافين ان ندخل الرجل ، ثم نصب لحطاب ظلت الابهام  
 خلالها معلقه باب القاعة المسحة ، ولم يلبسوا ان سمعوا صوت العادم بسبق  
 دجوله وتتساءل عن مكان الصحاح وحسبنا لمح صفة صب في ردائه الدوى  
 قام اليه باسفا دراهيه يستقله ويمأقته في حفاوة وتحرير له محطسا الى  
 حواراه ، وأحد في مؤثاله عن حاله وحال فومه واحارهم ، ويرح من طرف  
 حتى مسابلا عن أى ربح طسه حمله على ترك بادته والقدوم اليه على  
 بعد السفه وطول المسير

واحاب حسان صاحكا انى حا رجل من البادية وربما لا ارمى  
 من معسبها عوصا أو بدلا ، عبر انى علمت مند حين انك بملك هذا الحصر  
 بعد ان برك الاماره على مكه والمدنه ثم حدثنى العس داب لله ان أسد  
 الرحال اليك لأقف معسى على ما وصل اليه من علو القدر ، ولأرى نعيمى  
 عظيم مكاتك ، ولاهر من فومى بنا أنجب ميف

وراق للصحاح حذب انى سبه فعال مريحى مريحى نا حسان ومرحا  
 بك فى دارنا ، ابنا الملك نؤبه الله من ساء ولقد اراد امر المؤمى « عبد  
 الملك » حطه الله ان آكون واحدا من حدام ملكه ، فامثلت لما أمره

اردف حسان يح صاحح بدو ان القوم اصدهوى القبول  
 ترى صحصح انك عدوب تلف بأمير العرافين ؟

احد الصحاح بصحك من سداحه حسان ولحط رفاقه اسباط اساربه  
 من حذب انى الباده ولقد احب الصحاح حنا ان يسترسل فيه لربح دهبه  
 المكندود لولا حظوره ما كان ساوله قبل حضور صيغه ، فصفق للاحه  
 رامره ان يعمل على راحة انى عمه بعد رعاء السفر الطويل ، وعرض عليه  
 ان يفوم الى داخل الدار ليصب حطا من الراحة والطعام

لكن حسان سكر لمصغه امر العرافين ، واحب ان يضى مع الغوم  
ربما يرفعون من سون حديهم ، ثم ينفرد بعد ذلك بصحة ابن عمه  
الحجاج

واسداف الحجاج حواراه مع فاده فى سون فارس سسعرصون اسماء  
من نعب بهم الأمر الى الولانات العاصمة ، وسادلون الراى فى صلابه هدا  
ودهاء داله من اسداء الرجال ، وهى الهانة نعب ولانة « اصغهان » الى  
حذبت كل من بولى امرها من مل

ونهر حذب القوم حسان وسد فصوله واساهه فهذا حذب عر  
حذب الناده والمصارب والرعى والابل والمطر انه حذب عن مصائر  
الناس ، وعن ولاه يعلون كرامى الحكم وقصصون الرواب لعمسوا فى  
رعد وواقر نعمة

ويحذب حسان نعبه انه ابن عم الحجاج امر العرافين الذى بولى  
الحكام وسسط لهم فى أسباب الحياه الرحة ، برى الا يحى له ان بولى  
هو الآخر احدى امارات فارس مل الآخرى ؟

وفجاء فقتحم حسان الحذب على الحجاج وصحه فائلا انها الأمير ،  
أزاله بولى اقرايك وصحك ، فلم لا بولى نعب هذا الحصر ؟

نظر الحجاج مستغربا الى ابن عمه ولم نلب ان اسم فى وجهه وقال  
هؤلاء نكسون ويحسون ، واب لا نكب ولا نحب

وهنا استند العصب بحسان فعال محتدا بلى ابى والله لأحصب منهم  
حسا ، وأكتب منهم ندا نا حجاج

وكأما التقطها الحجاج سابعه يروح بها عن نفسه اقبال ما يصطحب  
فى عقله وفله ، واسعدت ان ساكس ابن عمه ملما كان نايه معه فى

طفوله الممده ، فاصطبح الحد والوفاء رلم يلب ان قال ان كنت كما  
نرعم نا حساب فين لنا كيف نسم ثلاثة دراهم بن اربعة رجال ؟

وهنا احد حسان يحمل في وجه الحجاج ناره ، وفي وجوه رفقاءه  
ناره اخرى وهو لا يفتا بردد ثلاثة دراهم بن اربعة رجال ثلاثة دراهم  
بن اربعة رجال ثلاثة بين اربعة لكل واحد منهم درهم وسعى رابعهم  
لا سي عجب والله ! كم الرجال نا حجاج ؟

وكاد الحجاج يعلب منه وفاره وهو يلحظ حيره رجل البادية ، واحس  
بنوحة صحك سائمه بوسك ان نصف به فقال رهو بداري منه بيده ربه  
رجال وثلاثة دراهم نا حسان

سكب حسان بره والعموم سيطرون حوانه بم قال نعم بها الامر  
قد وقعت على الحساب والحسنة لكل واحد منهم درهم ، واما اعطى الرابع  
درهما من سدي

ومد يده الى بونه واحرح درهما قدمه الى الحجاج وهو يقول معط  
والله ما راب كالיום رورا مل حساب هؤلاء الحصريين

رالى هنا لم يحد الحجاج معرا من اطلاق صمكه المكيوم من عاله  
واندفع بهمه في دوى بطاوب في القاعة صداؤه ، كما احد صمكه  
بصمكوك من خلعه حتى طرب الدموع من عيونهم ، سنا حسان يطر  
اليهم مسدوها في اول الامر بم عصف به العصف واحد يعرف من الحجاج  
ويقول رال بهر ناس عيك نا حجاج ، كابل بذلك بهرا من بسل انسا  
لعلني احطاب بالقدمم البك هنا في هذا الحصر وبحسب مسفه الرجل  
وما كان اعلى عن كل ذلك الهراء عدا افارق دارك وموقع سلطانك  
نا حجاج واحد اهلك هالك بمطاطك وسوء حلمك



وانقص حسان واقفا والسحط برعس بديه وعادر القاعة ، فصق  
الحجاج لحاحه واسار اليه ليجول دون خروج صفة في هذه الساعة من  
الليل

ثم آن لمجلس الحجاج ان نقص ، فعادر الرجال دار أمر العرافين  
على معاد حديد في صحن العد ، لاختيار وال يصلح لاماره « اصمهان »



حلا الحجاج الى بصره فل ان سمع في استدعاء حسان من داخل  
الدار ، وأحد يسرح مآذار في القاعة قبل أن يصارفه مسساروه ،  
وبرف في دمه فكره أحد يحل فيها وحوه الزاي هذه الاماره العاصه  
« اصمهان » التي تجميع فيها دهافن الفرس وكراؤهم وعمداء بحارهم  
وابرناؤهم ، وكلما اتاهم وال اعجروه وجرهه ، ماذا لو رسمهم ناس عني  
« حسان » يداونه وعصمه فمساء تخرج فيما لم تخرج منه من مسفوه ؟  
وبصق الحجاج بحاور عقله ويداوره لقد لمح في عني حسان ومضة ذكاء  
عطري وحمما تسمع اكر مما نصر

وصفق الحجاج لحاحه وطلب اليه احضار طعام العشاء له ولصفيه ،  
وان يستدعي ابن عمه من داخل الدار ودخل حسان صامنا وطل واقفا ،  
وقام اليه الحجاج واحد قبل رأسه وبعايه ، ثم أمسك بيده واحلسه الى  
حواره واحد تصاحكه معانا ثم قال

-- ترى ماذا هول يا حسان لو تولب اماره « اصمهان » من قبل ابن عمك  
الحجاج البقي امر العرافين ، والجرار مكسور على اهلها مد نلاب  
سواب ؟

قال حسان مسدا وفي عصب مستور اراك عدت الي هدرك فاحجاج  
ابني معادرك الي الباده في صبحه العد

وحاء الخدم بالطعام ، وفي حلال تناوله ادرله حسان ان الصحاح حاء  
في هذه المرة ، وانه سحره في امر لم تتج له من قبل ، وانه على نفس  
ملفا ، فان دكاه وسعه حيله سكونان له حر عون وبصر



حرج فافلة « حسان بن مسعود البقي » أمر اصمهان الحديد الى  
عائها في صمحه العد ، بعد ان رودها الصحاح سكات للحراج واعوان  
للأمر الى حاب كسه من اسداء الرجال راكي الأفراس أمرهم الصحاح  
ان يكونوا لخصا اطوع له من طرف السار

وسارب العافلة انما احرف خلالها ولانة بعد ولانة في ارض فارس،  
وكان حسان برل مكرما على امر كل ولانة يصل لها ، بعد ان برر كتاب  
امر العرافين الذي وجهه اليهم ليهوا الى بحدته اذا دعب الحال

واسار دليل العافلة لحسان على مسارف « اصمهان » قبل ان ندخلها  
العافلة ، وطوح حسان بصره لها ولم تكن قرص الشمس الارخواني قد  
عاب في الظلمة بعد ، فراى مابا عالية كانها ادرع بمد الى السماء وقد  
انعكس عليها حوط الشمس المدهه فلب معة للعين والباطرين

وكلما اوعلب العافلة في سبرها الحبيب الى مدخل المدينة ، لاح  
للبيان الاسحار اليانعة الحصراء تحط بمصور الأثرياء وبسير ورودها  
وارهازا الى ما يحظى به القوم من عس رحي وحاء باسمه

امضى حسان اول ليله له ناصهان في دار الاماره ساهر الطرف علب  
وحوه الراى في هذا المأوى الذي أوقع نفسه فيه هذه الولانه العا سة  
واهلها من عر العرب ، وقد اعجروا من قبل كل وال عربي وقد لها برن  
مادا يستطيع ان يفعله وهو لم سبرس من قبل بمل هذه الأمور ؟

وفي الصباح وفد على دار الاماره وحوز المدينة ورؤساء طوائفها  
سلمون على الوالي الحدد وعلون بده ، وعلون حصوعهم لكل ما نامر  
به حلفه المسلمين وعماله من العرب النمامس

ثم تقدم « صفوان » عبيد بخار السط والطافس والرباس لمحة  
والي الحدد لسط بح قدمه ساط الحكم من احر ما اسحه اندى  
عمال اصغهار ، ولبس قول هديه المدينه من الطافس والرباس واوانى  
العصه والثلور الى بلى مقام عامل امير المؤمنين

واسم حسان رائعه الرسوه فى حذب « صفوان » الذى بعه ملما  
سمى سبطه وسجاحده الفاحره ، والرسوه من قبل ومن بعد ، سبل معد  
الى قلوب الحكام والولاة وحى الملوك ، بصل الراسون فى بهاسه الى  
بحقق بعهم حقا كاب أو ناظلا ١١

وانعصب عروى العصب فى حسد حسان وهو سهد الرجل الفارسى  
سسر امام الملأ ساطا راهيا فى لون العقيق رفسه رجارف ونفوس ناحد  
بالألاب ، وسر الى حذمه ان بقدموا الى حيب بعلس الوالى وبصعوا بى  
بديه ما حونه الصادق من فاجر الحف رالأاب

قال حسان فى صوب جهر برعد حده وعصا احمل ساطك وبجفل  
انها الفارسى فلا حاجة لنا بها انا لم بصد المسى على المحبل ، فساطنا هباله  
فى بطاح مكه صمعه الله لنا من رمال صحرانا الصغراء وهو مبد الى غير  
بهانة ولعد ولا بى الصحاح عليكم لأحمد فسكم وافمع عصانكم ، ولا  
بعجرنى ان افومكم نالسف اذا عديم الى سالف عهدكم ، وهدى حومنا  
برى العن اولها ولا بذرله آجرها نا كاب الحراح

وحاء كاب الحراح مهورلا روفد الى حوار حسان بسلك ناوراوه  
فمال حسان سباله كم حراح اصغهار المكسور على اهلها ؟ واحاب كاب

الحراح انه عسرة آلاف دينار في كل عام وهو مكسور عليهم مد ثلاثة اعوام ، فيكون المطلوب ليت مال المسلمين ثلاثين الف دينار بالتام والكمال وقال حسان للقوم هذا هو مطلوبى يا اهل اصمهان يحبون ان يحصل عليه نحد السيف ، او بالقول الحسن منكم ورساكم ؟ واربع ههومات الغوم ويطارب صحابهم وما لب صغوان ان اقترب من الوالى وهو يقول

— ايها الأمير الموصول بالسعد قدومه نحب ان نسمع حصا اراء نقضرنا عن اذا الحراح طوال ثلاث سواب ، وافص بعد ذلك ما اب قاص

ولاب عروق العصب في حسان واحد تفرس في وجه صغوان وبكاد يحرق صلوعه نظرائه الحاده ثم قال سمع اليك يا فارسى ولكن اناك والمراوعة فالصغوان وهو رفع كلتا يديه الى راسه سالعة في توقيير الامير اصلى الله اميرنا وحمله نواسع العلم ، ان اهل اصمهان قد رلب بهم سده آكلت حريهم وسلمهم ، ولم نرى فيهادار الا احذب من حراب الله بعدو فيها ونلس من الأمر مهلة نسها حلمه لنؤدى ما علينا من الحراح المكسور

ولم نحب حسان على الغور ، وظل نعرض في وجه « صغوان » ثم اسعفه دكاؤه المعطري ان يقول للفارسى الذى تتحدث بلسان اصمهان عاحما عوده

-- قد ملنا حبلنا صغوان وسرنا لك ان نحدد بصلك مهلة نرضها اهل اصمهان نؤدرن بعد اصمائها حراحهم المكسور

وسر ههيمه سرور في جموع الناس بعد ان حسوا رعبهم نادرا على كسر حده الأمر ، ثم يعلون بعد ذلك من وعدهم ملما اقلوا من قبل قال صغوان للأمر وهو ندعو له بالعبر المديد — نرضى سبه اسهر ايها الأمر نودى بعدها مطلوبك كاملا عر مقوص

وهلّل أهل اصفهان لهذا الكمب ، واحدوا ندعون للأمر ان يسر  
طلال عدله على مدى الأنام والأعوام

ثم لاحب اسمه يسره على سقى حسان قل ان هول

-- وستة اسهر اخرى من قل امير المؤمنين « عبد الملك بن مروان »  
حفظه الله ورعاه

وعند ذلك تعال صحناب الاسحسان والاكار لمحمد امر اصفهان ،  
والله وحده يعلم ما يصرون !

ربما ان هذاب موحاب السرور وحصب الهمهمات ، احرف الاسماع  
صحناب الأمر هول صبا نا قوم اما وعد هركم الفرح بعد نوال ما  
املسم منه ، فاني اريد عمره صمان بمعهدون نالكناه على صل سقى بح  
ندي ، لوفاء بالوعد هي موعده

وفال حسان لكاتب الحراح ان صهر الصل لنوقع عليه عمره من  
وحها المددة اداء بلاى الف دينار فى نهانه عام بدأ من اليوم

وسدم الصمان العسره وكان اولهم « صفوان » عند بخار السسط  
والضافس ولما ان فرع كل منهم من وضع اسمه على الصل ، اسار حسان  
الى رحال شرطه مطوفوهم حتى لا سرح واحد منهم مكانه ثم قال للقوم  
المسدوهى

- قد رصم ورصنا مهله صاعضاها لكم ، وسقى صمانكم العسره  
صوبا على حليقه المسلمين فى دمسى طوال سام المهله ثم بعدهم الى  
اصفهان بعد انصائها واداء المكسور عليكم من الحراح

وادخل الصبان العسره دار الامارة ، واناوا ليلهم بصريون كفا تكف  
وبمحبون لذلك الوالى الواعد من البادنه الذى عليهم على امرهم وصبر مكرهم  
باسد مه ا

وطائر الهمس فى المدنة ، وأصبح مصر الصبان العسره خدم القوم  
فى كل دار ومتجر وباد ، فمن فائل اهم سرطون فى صسعة العد مع  
الفاطه الدااهه الى دمشق ، وفائل نان امر اصعها مستقطع رءوسهم لسب  
ها الى الحجاج فى الكوفة ، ومن

ولم سم اصعها فى تلك الللة حرج الرجال والنساء بجمعور قطع  
الذهب من كل دار ومن كل بى وصبر ، ولم تطلع فجر اليوم الحديد حتى  
جمع الناس امام دار الاماره يحملون اكياس الذهب والعصه

واطل حسان من نافذه عرفه فراى الصموع واقعه امام داره يرهون  
فج الباب لابلع الأمر ان الخراج المكسور سيؤدبه اليوم رلس بعد  
عام ا

وافرح امر اصعها عن صوفه العسرة ، واسفلهم اهل المدنه كان  
دهرا انصى على فراهم وعسهم ، او كانا قد عادوا من سفر بعد

وفل ان لعب فرض السمس عن اصعها فى ذلك اليوم ، كان هبال  
فاقله لعب الحظى لعاذر المدنة فى طرفها الى الكوفة حب ستطرها هبال  
امر العرافين









## ” طائر من بغداد ”

فرع السح من صلاه العشاء ، ثم عاد الى جلسه الأولى ، واستد راسه الى حدار العرفه ، واحد نسم نادعيه ملما تتمم بعد كل صلاه ، وكاتب العرفه قد اطلب ساما الا من صيص صيل يتسلل من حصاص البافده الى نطل على السوق الكبره في مديه الكوفه

ولم تحس السيج بدحول حادمه « مسعود » تحمل الصديل بعد ان أسعل قبله ، ثم نضمه داخل كوفه في الركن الغرب ، فمرسل مع صوته الأصغر الخاف ، طلال الأشياء المعبره على الارض ها وهاله ، فيما ظل « مسعود » بروح وحى وراءه وهو بعد ريب آتات العرقة لهييء لسبده فراس نومه ، بعد ان يحضر له طعام العشاء

ولما ان فرع مسعود من مهمه ، وقف من ندى السح يعرض عليه ما لديه من نانا طعام تمكن ان يقدمه اليه في هذه الليله لم رد السيج على حادمه ، بل نظر في وجهه ، واحد بعدى فيه طويلا حتى استراب الحاده في نظرات سبده الذي لم تلب ان قال

— احب نا مسعود أن ساؤل معا — على عر المألوف — طعام العشاء

فلدى حذب احب ان ابهه البك

قال مسعود بعد أن هذا خاطره ناي أب وامى ناسيدي ، قد فرع مد لحظه من عسائي وما أفتر ان أرد مسسا اما ما صحت ان بقوله لي فكلني ناسيدي آدان صاعه ، ومسجدي، كما عهدت ، اطوع لك من نابل عاد السح الى صبه لحظه ، واحد ندر عيبه في ارحا العرفه الواسعة وفي النهاه اراح نظرائه على وجه علامه ثم قال

— اذن نجلس فربما مى ناسعود حتى نوفر على رفع صوئى بما  
لا احب ان سمعه عبرى وعبرى.

ونجلس مسعود على الأرض من ندى السبح الذى مد يده النحلة  
فوضعا على كتف مسعود ثم قال

— احب نا مسعود أن الهى وجه ربنى يوم الحساب نكفه راحته من  
صالح الأعمال فمرا الى رصائه ولسب نجل نا مى ما صارب الله حالى  
من دل بعد عر ، وعبر بعد سر ، وعبر الأهل والصحب ما من سرى  
وعرب ولفد اصحبى وحوذك معى ظلما لىسى ولك بعد ان بعد مالى ، ولم  
اعد املك ما أنفقه حتى على نىسى ، فما مالك واب معى ، وانا مكلفك نك  
أمام الله والناس

اعرورب عنا مسعود ندموع عربره ، احد نكفكها نكفه ثم قال فى  
الم وماذا نحب نا سدى ان افعله ؟

قال السبح لىب احب ان نعمل مسا الا ان نضرب فى فجاج الارص  
ممعنا حرا نملك امر نصلك وحانك ، ناحبنا عن رربك فى عبر صحسى رهاهى  
دى ونفقه عنك ، فدمها عدا الى فاصى الكوفه مع سهود لك لنصر حرا مند  
العد وهادان دناران هما كل ما املك بعد أن احترت لىسى منلها ،  
ولا نراحمى فما اربم عليه امرى ، فلك وسلى الى قربى من سلك  
كل مىء

حرح « مسعود » من دار الفصاء فى الكوفه نجل من يده ، ونفقه  
عنه ، وأحد نطوبها نمانه نالعه ، ثم اودعها مع حوانحه الفلطة ، وانحد  
طربعه الى مكان القافله المسافره بعد صلاة الطهر الى نعداد

لم تكن قد شاهد نعداد من قبل ، انما ذكرها العدب كان سرى فى  
أوسانله كلما ذهب الى سوى الكوفه لىسرى منها حاجاب سده كان  
سمع الناس نحدون عن نعداد ملما نحدون عن المدن المسجوره الى

سيلد فيها قصور احجارها من الذهب والفضة ، وفات استيها سانح  
السحاب وبلغ بها السمن في دوراها فاذا هي متوهجة أبدا تحطف ربيها  
القلوب والأبصار وسمع اهل الكوفة يحدثون عن بصاعة بغداد وبحارها  
الى ناسها في فوافل البحر يحمل من الطيبات والحبرات ما يرحر به نلاد السرق  
والعرب من الحرير والصوف والدساح والسمط والطنافس وألوان الأطعمة  
والاميرة وصوف الفاكهه ، وكل ما سب في أرض الله الطسة

كان حديثا عشا عن بغداد وما تطل حياتها من اسباب النعيم وآيات  
الرعد والهاء ، وما بها لكل من نعن تحت سمائها من فرص العبل  
والكسب والحاء الرحية

كانوا يحدثون عن بر الناس بعضهم لبعض ، وكيف نعن القوي  
صعهم والرى ضرهم انتماء مرصاه الله لم تكن هناك ثراء محزون ولا فقر  
همجي تطحن الناس بلا رحمة ، اما كان هناك عدل نعيمه الناس من انفسهم  
دون أحكام من الفصاء والمسرعن ، ولم تكن احد تطمع فيما بين يدي حد  
آخر ، أو اسان يقطع الطريق على اسان آخر لسلبه لفمة العيس او نهضه  
عن عمله ليأخذ مكانه ، اما كان هناك حق نعلي صوبه ونصهر به حتى نصل  
الى صاحبه

ولم تكن في بغداد حاصره العباسيين ارمات في السكن والماوى ،  
ولا صائفات في الطصام ولوارم الحياه ، اما كانت هناك فواعد وانظمة  
بحرمها الكبر قبل الصغر والرى قبل الفقر ، لم تكن في بغداد اسوا  
سوداء لأفواب الناس ومساكنهم ، اما كان كل سىء ميسرا للجميع نالحق  
وبما امر به الاسلام حردن أبريل للناس

نعم كان عصر « المأمون » آسدا ، عصرا ساد فيه الرحاء والعدل  
وحربه الاسان كان عصرا عباسيا في اوح حصاره ، بعد ان فرع حله  
« المصور » من بناء بغداد عام ١٤ للهجرة ، لعدو في زمن الرسد لمن

تولى بعده ، عروس السرى وكمه الفصاد من اطراف الأرض سمعون الحارة  
والررق والعلم والشفف وكل سمون الحياه ، بعد أن جمعت فأوعت ،  
وسملت فساد

كان عصر رجاء نصب فيه الأموال مدرارا على بغداد ، ولم تكن  
المدح والتأني في أسباب الحياه معصوري على الخلفاء والأمراء والحاسة ،  
بل كانا سسلان الى اوساط الناس وعامهم ، ولم يكن مسعرا ان يحمل  
الرجل بصاعته فوق كتفه ، ويحوب بها احياء بغداد طولا وعرضا لسع منها  
ماسع ويستري ، ثم يعود في ظلمة المروب الى داره فسلما حارسه بألوان  
العسق والولة ، وبعد ان يصا عشاءهما على رباب الكاس والصلاب ونعمان  
العاء السحي ، سامان في حور ما هي في الليل من ساعات حتى يسفر عن  
وجهه الصباح

لكن كان « مسعود » يحلم في نومه وهبطه بالذهاب الى بغداد لقصي  
في معانها أناما فصارا نوب بعدها الى دب سادته في الكوفة سعدا بما شهد  
وسمع ، ثم تصحو من نومه مفرعا على مطارق الحصه المزه الى نفس فيها  
مع السح المصاني رب الأسره السكره الى كات الى وف قرب ، اكر  
موبات الكوفة ثراء ونعمه وحافض عس

لقد افلس سنده ويعسرب حاله بعد سار عريس ورته عن اسه وراذ  
من كده حتى باب سار تنذر الناس في كل نفعه بئديه الكوفة ، ثم رل  
الحاديات بالمح ، ويعرق اناء السبح في فجاج الأرض ، بعد ان عرف  
للسح فافلة له في بحر الظلمات ، انلف معها اعلب ماكان بحر فيه ، ولم  
بعد يملك في النهاية عبر داره الكبره الى ابروي في عرقه منها سفق من  
الليل الذي نفي له رسما فأنه أحله المحبوم

على ان « مسعود » على ما رل سنده ، لم تنس تلك السواب الهامة  
الى عاسها من أرجاء هذه الدار العريه مدخله صيا من احد الحاسي  
داب نوم ، وفاقا درج مع اناء سنده فلاعهم ونداعونه ، ويظعم ويربدي

ملينا نطعمون وبريدون ، حتى نعرب سادته الحال ، ومال بهم الرمان ،  
فأصبحوا في عر بعد سر ، وألب بهم عراب الحياة ، والحياة من قل ومن  
بعد ، نأخذ ونعطى حيا ، ونأخذ ولا نعطى حيا آخر

ويحب مسعود نفسه والعائلة بعد السير لسلع مساري بعداد قبل ان  
يحمي الظلمة يرى ماذا يحق له في هذه المدينة الكثرة التي لا أعرف  
لي فيها اهلا أو صديقا ؟ اسي لا احسن عملا ولا حرفة غير خدمة سراه الناس  
وابراء القوم ، وانا اليوم حر منهم ولا تسع لي أن اعود القهقري ملما  
كب

وهذان الدناران اللذان لا أمالك غيرهما ، يرى هل سددعان عني  
عوائل الأنام وصروف العيس في هذه المدسة الى سموها عروس السرق  
وكمه القصاد من عرب وسرق ؟

ثم لاحت للعين فاب الدور والعصور ومآذن المساحد كأنها ادرع  
مدوده تنهل الى رب السماء والأرض ان يديم للإسلام عره وأن يفي في  
العالمين كلمه

ولم تلبث العائلة ان خطت بركانها ووصعت افعالها عند أول ابواب  
بعداد ، فأخذ كل مسافر يجمع حوائجه ثم نأخذ سيله الى حب قصصه

ولم يس في البهانه عر مسعود الذي وقف حائرا لا يدري أين يذهب  
بعد أن رحب ظلمة الليل على المدسة ، ثم مصب لحظات اصعب بعدها  
مضايح السوارع والحوايب ومبادل البوب فاصعب منها أنوار ناهرة  
اصف على ليل بعداد حياه يحلف بامان عن حياة النهار

افرب مسعود من دليل القافلة يسأله عن مكان حان قريب يس فيه  
يليه ربما يطلع الصباح الحديد ، فانسج الرجل في وجهه قبل ان يحبه

— أيما سرب ناهي وحلب العباب في كل سارع وسوق ، وأنصح  
لك بالبرول في حان الرمايين الذي يدره ابن عم لي ، سوف لأأخذ منك كثيرا  
فهو رجل طيب وساعد العراء ، وأب هما يندو برور بعداد لأول مرة

وسأل « أبو حمير » رثله الحديد عن هوسه واوراقه ، ثم است اسميه  
في دهر بين يديه ، وذكر منه التي يحارب الحمسة والعشرين عاما ، وانه  
قدم من الكوفة سعيا الى الرق ولعبه العيس وهذا مسعود صاحب الحان  
نصف دينار اخر اقامه بالحلل طيلة شهر كامل ، فارسله الرجل الى مكان  
مبيتة فم طلب مسعود ان التقى بحسنه المهوك على العراس ثم غاب في  
يوم ثقيل

عادر مسعود حان ابي حمير في صباح أول يوم له في بعداد وفي دهره  
أن يحول في شوارع المدنة الواسعة ويستحلي معانها ويحوس في أسواقها  
لعل الله يفتح له بابا للرق يعس من ورائه ملها يعس الناس

راى مسعود في حواله الدور العامره والقصور الساهره ينطق بألح  
ما وصل اليه من الساء الاسلامي من حبال تأخذ بالأضمار والألأاب

راى الساس الحصراء الناعة تلف بالمعائر والأنبي لحمي قطانها  
من لطي الشمس والهجر في النهار ، ولعب مع فديم الليل وسوسه اسامه  
الرحه لأمان السحر

وراي مسعود الناس في بعداد يلعبون في موده بقاء وسأل بعضهم  
عن بعض وتشادلون اعذب الحذب عن احوال الحصاره وسون الدس  
والدسا ، ويحطل الأحداث دعواب صادقة الى رب العباد ان سر الأزرار  
وأن رجع عن المسلمين ما بعضه ، وان يهدي الناس الى صراط مستقيم

ثم فاديه فدماه الى سون كبره لم يعرف ابن أولهما والى أن آخرها ،  
وراي نفسه سبا سيرا في حصم من السر بروحون ويحيون حاملن  
السلال والحفائ سعون وسرون من حراب الله الوافره الى ارحم

بها الحواش والمناحر وارصعة الطريق واصصف النهار فاستدب الحركة  
في السوق ، وبغال أصوات المسادس والدلائل ندعو الناس الى المرح  
ومساهد الصائغ ولو لم ربع احد أن ستري سيبا ما

واحسن مسعود بالغوص ، ولف حواليه ، فاهر نائمًا حائلًا يبيع  
فطائره محسوه بالريد والرب ، فاسرى منه واحدة احد هضمها وحمل  
باطره فيما بحري من حوله

واهل نائم من بعيد يحمل فوق راسه قمصا بداخله طار ملود الرنس  
وأحد نادى على طائره من سرى الليل الصداح ، من سرى سيد  
الملاح ؟ الليل الصداح سيد الملاح

واصر صاحب الليل من مسعود وهو قول حر هدية الى طغالك  
واهل بك ناسدى

ولم سرح النائم مكانه ، فالف اله مسعود بم قال لسب لي حاحه  
اله اعاد النائم في الحاح أندري انه نيل صار رنه حا من الحرائر /  
قال مسعود وهو هضم فطرته لاسان لي بالطور ناعم

عر أن صاحب الليل لم يباس فاحد هول طاوعى ناسدى انه نيل  
نادر وسدم كسرا اذا لم يحمله الى بك سما فليل سيمى وصدق  
وسدعو لي بالحر انه رخص السن دساران عطف قال مسعود  
لاحاحه لي الى نيلك ناعم قال النائم انظر الى رسه الراهى الحبل  
اسمع ناسدى صوته العذب ؟ قال مسعود بعد أن راق له حدث النائم  
لا اسمع لنيلك نعى فارحل ندو افك سمع بكاه وماحسه الا حاما  
ارصادا قال النائم ستري ناسدى بعد ان يحمله الى بك بم نغضه  
وسمه نيلك ، سرى كيف مهر مفاره ودله بم سدفع سادنا ناسد  
صوب دساران فقط بم نيلك نيلًا نادرًا مكانه قصور الطلاء والدمان  
قال مسعود كهافى ان سمع صوبك افك سع كلاما نا رحل أكر ما  
سبع من الطور لك عى اصلحك الله



لكن صاحب الليل لم يصرف ، وأترل فقص الطائر من فوق رأسه  
واحار مكانا الى حوار مسعود ثم قال محدسى فلبى ناسدى أن هذا الطائر  
من نصيبك ، ولو سمعت نصيحي، ذهبت به في صبحه العذ الى قصر «ابراهيم  
ابن المهدي» عم أمير المؤمنين «المأمون» وسيدع لك عنة عشرة دناير قال  
مسعود وماذا سمعتك ان تذهب به اليه فذلك أرح لك من نعه لي قال  
الرجل لولا ان يصحب الليلة للسفر الى البصرة ، لصب اللثة من اجل هذا  
الليل البادر هاب دناير لربح نامة

ومد مسعود يده الى فقص الطائر الحسن واحد شامل ريسه وهسه،  
وقد أوشك أن يصدق كلام النائع ثم قال في الهاه لب أملك الا دناير  
واحد يا عم اما أن تأخذه بنا لطائر أو مصرف عى لسأك

حلق النائع في وجه مسعود وهو يصنع الألم ويندى المراه ثم قال  
— لب الناس يصدق بعضهم بعضا هاب دنايرك وجد نملك العريد  
شاركك لك عنة

سار مسعود بحمل طائره حتى نارج ساحه السوق ، فرأى نفيه في  
قضاء من الأرض لبس فيها ييب ولا قصر ولا دار رأى حوله أرضا حرداء  
الا من بعض مع حصراء وأسحار عالية ساممه معبره عن نين وسمال ، ومن  
حلفها نذب لعه الداهلس مياه نهر دخله نروح ونحيء على صفحته القوارب  
والسفن والحرافات بحمل الناس والنصائع الى البصرة والى عبرها من الحور  
الى سطها النهر الكبر

واسه « مسعود » الى ما بحمله من يده لما ان نحرك الطائر في القمص  
واحد يرفق في اعاء كأنما نطلب طعاما او سره ماء ، ساعها أدرك مسعود  
ما اقدم عليه من حماقه حينما انقز آخر دناير نملكه لفسرى طائرا حسنا  
في فقص لى نحدنه افتاؤه سنا ماذا نعمل بهذا الطائر وهو لا نملك دارا  
ولا مالا ؟

وقبل أن يسد نه لوم نفسه وبهم في أفكاره السوداء من حديد ،  
فتح باب القصر فخرج منه الطائر ثم أطلق صاحبه للريح ، واحد مسعود  
سابع الطائر سطرانه الداهله ، فرآه قد حط فوق أعلى شجرة واحد يشتر  
صاحبه ناره ، وبصمهما ناره أخرى كما يتبع باطلافه من القسد والجوع  
والطما

وحلس « مسعود » فوق سوء من الأرض مند حطه العابر في تندك  
المدينة التي لم يعرف لها أولا من آخر ، ولا يدري كيف يستعمل عده وهو  
حالي الوفاص

ثم حاب منه نظره الى حب وفه الطائر ، فابصره يرائل موضعه من  
فوق السحرة الباسقة ويهبط الى الأرض ، ويدور حول حدع السحرة العليط  
حتى اذا ما دار حولها دوره أو دورين ، احد سس الأرض بمقاره الدقيق ،  
ثم تلف ويدور بها وهاله ، ويعود لعمل مقاره في الأرض الرخوه من حول  
الحدع العليط

ولم يدرك مسعود ماذا دفعه لأن يرف طائره الذي أنى أن يرله تلك  
البععة الفاحله للمقطط طعامه من مكان آخر مأهول

فام مسعود ونارح جلسته بعد ان صاف نفسه بما سنده وما جرى  
له في يومه الحافل ، وانجه الى حب كان الطائر سس بمقاره ، ولشد  
ما عجب حتى أبصر اذن حره من العطار دعب في باطن الأرض ولم يد منها  
سوى تلك الأذن

كان الوقت قد حاور صلاه العصر واحد فرص الأرحوان بدا رحله  
الدائنة نحو العروب ، وبنة سجب دكاء روح وبهى في صفحة السماء ،  
ونلف مسعود حواليه فرأى ذلك العشاء الواسع لا يحتوى اسانا عره في  
هذه الساعة جلس الى حدع السحرة العليط ، وأحد يحتر يديه حول  
الأذن الطاهره من الحره حتى طهر عقمها الكبير الهب حبابه في الحر من

حولها ومحرب من دهنه مسفات ذلك النوم ، واحلب دقات قلبه بترديد مع حركات يديه السطيتين حتى خلصت الحرة فأسوى واقفا ثم حذبها تكلسا بدنه من حمورها الرطبة وأسدها على خدع السحر العليل ربما سكن حأسه وسطم دقات قلبه المضطرب

وحس اذن لصلاه العرب ، كان مسعود يحوس خلال السوارع المزدحمة حاملا حربه البقلة فوق كتفه وسال كل من يعالقه أين سوق الرنايين أين حان أمي حمير

واعلى مسعود باب حجره ، وقصى الليل كله الا ساعة او ساعتين يحصى الدناير الذهبية التي امتلأ بها الحرة ، ولم يدر في النهاية ان كان قد عد عشره آلاف قطعة او عشرين الف من الدناير

وفي الصباح ، احدث حسنه دناير ، ثم اعاد عطاء الحرة كما كان ، واودعها ضمن حاجياته العفلة ، ومضى الى خارج الحان ، بعد ان اطلع صاحبه انه سيرحل الليلة الى الكوفة ويعود مها في مساء الغد

وصل مسعود الى الكوفة ، وذهب من فوره الى دار سيده السبيح ، فوجدته على حاله التي تركه عليها منذ رحيله بسكو الوحدة والسقام ، ويعيب في أيامه اليامعة التي ذهب ولن يعود

وامضيا في الكوفة ساعة وبعض ساعة ، ثم خرجا معا الى مكان العاقلة المسافرة الى بغداد ونداب العاقلة سرها الحب ، وقد تمرق فيها راحلتان فارهاان اسوى السح الطيب فوق واحد ، وفي حوار مسعود ترك الأخرى والعذب الصاحك العذب بتداول سهما حتى لاحت مسارف بغداد من بعيد

ومصب أنام اسفل بغداد سوق الرنايين في بغداد ، سيجا وفور الهية سجد همة عماله ليعرغوا من وضع الصاعه فوق الاربع الكبره وفي واجهة المتجر الكبر ، فلم يبق على حلول شهر الصوم الا يوم وليلة

اتسم « المأمون » بعد ان استمع الى مسعود وهو يصف عليه حكايته  
مع الطير الحبيس ، ثم بدا له ان يسأله

— ولكن حربي لماذا يظفون عليك هنا في بغداد « صديق الصيور »  
وداع بذلك حربه حتى طعنى ؟

احاب مسعود وهو لم يرل من لدى الخليفة

— أعر الله أمير المؤمنين وعطر بالرحاء أيامه الزاهرة قد عاهد الله  
مذ طرب بحريتي الا افعل سرا وان توقى لأفعل خيرا ثم عرب بالهرة  
فما حدثه مرة أخرى الا ارى طيرا حسنا الا اطلقه ولو كلمى مرأوه  
اصعاف منه ، فليس هناك من مئة امن لدى المحلوس من حربه وليس  
اصق نا امير المؤمنين في مثل ذلك ، الا مما سره لى صاحب الجود والمطاء  
وواهب الرق لمن شاء







## صوت من الآخرة

نفس المسلمون الصعداء واستسروا خيرا بعد وفاه « يزيد بن عبد الملك » وتولية أخيه « هشام بن عبد الملك » خلافة المسلمين في احرنا تسهر شعبان من العام الخامس بعد المائة للهجرة

وما من امر تتادى منه المساعر وسعر منه القلوب مثل امر حليته ساعد على هامته الآمال ، فاذا به نجر بمعصيه الله وسعاد لسيطان سهوانه ، وسرلى الى مهاوى الرواب مسحما بدنه ، وهو بعد ، خير دن ارل للناس لجرهم من الطلب الى النور

ولو قد قدر لى اميه ان تمتد الاحل بمر بن عبد العزى ، لسدل الحال عبر الحال ، ولتبر وجه البارح ، ولسار المسلمون قدما ناوسع الحصى لسودوا على العالمين ، لكن الحليته الراهد ، الذى بعد نحي افضل واعف حلفاء نى أمية ، استأرب نه رحمة الله بعد عامين وبصف عام من خلافه امصاها نصى بالحق ، وبحكم بالمدل ونعلى كلمة الدين ، وبصف الصعف من القوى ، ولا ناحده فى النحي لومه لائم

ثم نانى من بعده حليته على قصصه ، فبعد الى كل صالح فعله « عمر » ونعيده الى ما كان عليه ، ولا نرعى حرمة دسه ، ولا نصل سنة نيه ، ونقتل على السراب وصحة الدمان ، وهل الوف فى معاسره القيان

نعم بعد عرف عن « يزيد بن عبد الملك » القصصة لولو السسه نحي عصب قلوب المسلمين بالمراره ، وصاف نفوسهم بالحصى على ولاء نامرر الناس بالمعروف وسبون انفسهم ومن ثم امى المسلمون واصحوا برشور بروع نجر حديد



وبوم أن مات يزيد، وبولي الخلافة من بعده أخوه «هشام بن عبد الملك»  
احسب القلوب أن الحلقة الحديد لا بد صانع مساندته طلام من بعده ،  
فقد كان معروفا قبل خلافة ، نعمة فله ولسانه وفعاله ، ولم يسهر عنه ايبان  
معصيه او أمر يهي عنه الدين الحنيف



بويح لهسام وسه لم تتجاوز العشرين رسما بملك معها سلطانا على ملك  
عريض تمتد سرفا حتى يحاور بلاد السند ويأحم حدود الصين ، ويمسح  
عربا حتى يلامس سلطان أسايا

شباب وملك وسلطان وبيت مال ترائد ما برد الله على كرام  
والأعوام ، طالما كلمة الاسلام وسوكة المسلمين مسجوده أبدا ومن ورائها  
اسداء الرجال الدين لم يلوهم عرض الدنيا وربها الرائل

والحق ان هشاما لم يفته ما وحد عليه الخلافة من أهبة الجاه وعظمة  
السلطان ، ولم يحره معاني الدنيا ورسها الى ذلك الميراثي الوعر الذي بردي  
فيه كثر من فادة السعور وأئمة الناس ، بل عمد مند أول يوم لخلافه الى  
راب الصدع في كيان الدولة الفتية ، فأحد بولي عاينه سنون الاسلام  
والمسلمين في كل بقعة نطق فيها لسان عربي وثؤدد في سمائها بذكر الله

مند اول يوم في خلافة ، بدأ بولي من حطائمه على الولانات والبعور،  
من حسب سريره وعقب نفسه وبنائه عن اقتصاص ما لس له ، وكان صادر  
سحيه كل مئىء الى الدين والى المسلمين ، ويحاسبهم الحساب العسير ،  
وبصادر اموالهم وأملكهم وما جمعوه من كسب حرام ، ولم يكن سهل في  
الحق سقاعة قريب او كبر

على ان امام هشام في الحصص لم تكن كلها هدوءا ورعدا ، بل كان  
اعداء الامراطورية الاسلامية ترصون بها الدوائر ، ويمصون على أطرافها

العنده كلما احسوا نراجا في صفوف المسلمين ، او أد عن الحطبة في دمشق  
فاربها البعطة على هذا الدس الحديد

وسدر ما عى هسام بصط الاحوال الداخلية في ربوع الامصار القريبة  
والبعده على السواء ، سدر ما كان هطاً شديد البعة الى محرك الروم في  
السال ، ويدابر الترك والعرس في المرسى ، فكان مخطبه بمعهد كل يوم  
في قصر الخلافة في دمشق ، للمساورة مع حطصانه واعوانه ، ثم سعب بحره  
فواد الحوس وأسداثهم لرد عدوان الروم والترك في ارمسه وقوسه ويعور  
الدولة المسه على سواطيء البحار ولقد أظى من هؤلاء القواد أحسن  
البلاء ، مسلمه بن عبد الملك أحو الحطبة ، ومروان بن محمد ، وعد الله  
ابن عمه ، فكسروا عدوان الروم والترك ، واصحموا عليهم الحصون والقلاع ،  
ولصوهم في قوس الحرب دروساً سطها التاريخ فالمحار للعرب في صحنه  
القاهة على الأمام

كاتب السواى والصوائف دائمه الحركة والحوال في انام هسام  
بحوس اطراف الامراطورية سرفا وعربا وسمالا في أحسن عده وادق بطاء  
ووفره في الرجال والعداد وادواب الحرب وذلك الصلاح والحصون سا كفل  
ردع المعدس وبأدبهم ، حتى داب اعلى الدول المتناحمة لكلمه الاسلام  
والمسلمين ، فليس مثل القوة الوفرة المسانده سلاح سان به هسه الدول  
والحكام والملوك

كما كانت الاساطيل الحرة الى ملكها المسلمون في تلك الآونة معه  
تكل فبائك شديد من السلاح والعداد وامهر رجال البحر واسالب العرو عن  
طرقه ، مما كان بسر الرعب والهسه في بحر الروم والبحر الأبيض وفي غيرها  
بفصل امير البحر العربى المظفر آند «عبد الرحمن بن معاوية» الذى داب  
له العور وأعلب طاعها للدولة الاسلامية الصاعده

على ان كلمه المسلمين لم سد في تلك الآونة العده اعساطا او بفعل  
معجره من العذر ، بل جاء هذه الساده لأن حطصه المسلمين كان بحس

احييار الرجل الصالح للمصبى الماسى ، وكان يدعى فى من بعد اله حلائل الأعمال ، بعد ان بنى كفاءه وكفاءه وحسية الله فما سر أو نعلن  
نعم ، كان « هسام بن عبد الملك » نصح فى المام الاول من عسانه  
واهسامه ، صالح الاسلام وصوالح المسلمين ، وسون ذلك الملك العربى  
الذى اصبح داب قوم فوجد نفسه أميا عليه وموكلا بنصوه من كل عب ،  
او برول ملما رال من قل ملك وملول ، وناذب دول وحصاراب نساب نعى  
الولاء والحكام وارتلافهم الى سهواب النفس وأهواء العلوب

لم يكن « هسام » نولى هذا العامل نلك الاماره لأنه سب اله نساب  
أو قرابة أو مصاهرة ، ولم يكن نمرل ذلك الوالى لأن الوصاه وقالة السوء  
سعوا الى نصوص السم فى سره نهانا ورورا ، بل كان نحقق نعبه من  
صديق كل سائعة او كدنها وما نانى نه نرد الولات والامصار ، حى اذا  
ما نحقق من صديق الابهام وحده ، نادر الى نرل واله ومحاكمه نالحن  
دون ما رفق او هواده ، حى انه نرل أحاه « مسلمه بن عبد الملك » عن  
ولادة ارمسية لما سن له نراحه فى محاربه النرك ودفعمهم عن نلاد المسلمين

حقا كان خلافه هسام بن عبد الملك الى دامت قرابة عشرين عاما ،  
فائمه على دعاماب رصه من فصائل الاسلام ، مبركه على اصاله النحل  
العربى ، نغم ما اكشف حكم بنى امه من العصيات النصة والمل الى  
الانعام ممن كان نحالفهم فى الرأى او يعارضهم فى اساليب الحكم

ولكن مهما قيل عن بنى امية نحر او سوء ، فقد كان خلافه اصله  
فى مصوبها ، نرته حاله فى اهدافها ، وكاد ان نكون مذهبها الساسى  
الواصح العرب للنرب والعر

آن لهسام أن نهذا انعامه اللاهى بعد سواب عصيه نل حلالها  
يسوس امور الخلافه فى الداحل وفى النارج بنا نصوص للاسلام هسه  
وعلو قدره ، ورنعى معاس المسلمين ومصالحهم فى الامصار النربة والنعبه

على السواء ، حتى نسي المسلمون في أقطار الأرض لو بطول أيام خلافته  
الرسد ليجمعوا خلالها بالأمان والرعد والعس الرحي

وفي قصر الخلافة في دمشق ، كان همام يصي بهاره يستطلع أحبار  
الولادات والولادة ، وبطر في سكاوي الناس وما رد إليه من يريد العور ،  
وما تطلب اعاقه من سب مال المسلمين

حتى كان ذلك اليوم من العام العشرين بعد المائة للهجرة

اح الحليفة أن تتحفف من أعناء الحكم انما يقصيهما في الحلاء بعيدا  
عن مهر الحكم وسمانه البيلة وبروحها عن النفس ، فامر حاسبه وخدمه  
وعلمانه بحمل ما يلزم من المتاع والحوائج وشهود الصيد والافامة والطعام  
وما لا تلم برحه الفراغ

وهناك في أطراف دمشق حيب السايين الصرة وحمايل الورد والأسجار  
المطرره بالأراهر من كل لون وسكل ، طب فاطلة الحلة في فضاء ظليل  
بحري فيه عذير ماء عذب كأنه القصة الدائمة

اتحى همام مكانا ربما نزع الحدم من اعداد العسائط ومسق  
حواجها ، فرأى نعمة الأرض مكسوه بصب احصر كأنه نساط من المحفل ،  
ثم أرسل ناطريه يستحلي سمات الطسعة الراجعة ، فأبصر ررفة السماء بعد  
في الافق الى عبر نهارة ، ومة سحب بضاء تتجمع الى حاب بعضها البعض  
حيث أو تتأعد مسهلة حسا آخر ، كأنها معانق عات الأصداء ، تتبادل  
فلاط المحسن

وتسهم همام ، وسهر ملامح رجه للمطر العاص ، ريطل مجدعا في  
صفحة السماء ، ثم لعب دهم في تصور تلك القوة الطارقة التي أقامت هذه  
القصة الرفاء فوق الأرض بلا عمد

ثم هب من حوله سمات رطبة مداه فأرح الرين بالناسمين ر نفاش  
الزهر العطره أسكرب حواس الحليفة وعب في أوصاله دعدعه عدة سرب

كالسحر في كيانه ، فتها له أنه في روصه من حاب الحظ وأن صونا من  
الآخرة يباده

ذكر ساعتها ربه وحالقه رب السماء والأرض وما بينهما ، فاتته الى  
نصه وعاد اليها ، ثم لمح عذر الماء القرب محظا اليه وحسن على حافته وأحد  
موصا بعيدا عن حذمه ، وقام صلى الى ربه صلاة السكر على بعمائه ، فهو  
المحمود على سرائه وصرائه

وقضى هسام أمانا طوه واوفانا هسة مع سماره وخصائيه وأهل بيته ،  
وكانت مطالسه الرائحه بعدد في الليل لجميع فيها العلماء والسعراء والعقهاء  
وكل من طوى بين حسيه فصلا من علم وطلاوة من حذب

وامتد السماط ذات ليلة مفره خارج حيام الطبيعة ، وأحد الحدم  
والعلماء بروجون وحيون لتهمة المكلا بعد ان طاب لهسام أن يدعو عاشيته  
ومحيه لمساركته طعام العشاء في تلك الليلة الرائعه ، ثم سمروا ما طاب لهم  
السمر حتى وقت السحر

واحب الطبيعة أن تحرك سبيه القوم الى صوف الحذب ملبا بحرك  
للطعام والمأكهة والوان الحلوى التي صعد صنعها أهل دمشق فلم نلب أن  
قال لصيوفه

— صب أن سمع حدسا نافعا عن دار العاء ودار العاء ومن يحود  
في ذلك فله الف دينار تقصصها محطه في محطسا هذا

سكب القوم ، واحد كل واحد نظر فيما بين يديه وسجل فكره ودهه  
في أحسن ما حال في هذا المقام على ملأ من الجمع العاقل ، وتقدم السعراء  
واحدا أرى الآخر يلقي بين يدي الحلقة أحسن ما حصره حتى اقتهوا من العاء  
فصائلهم ، دون أن يحطى قصيده واحده باهتمام امر المؤمنين

واحد هسام بعرض في وحوه صيوفه ، فلمح من بينهم « خالد بن  
صفوان بن الاثم » بحرح رأسه من ناحية السماط ، فطر اليه كأنما يستطفه

ثم أشار اليه ليقترب منه ، فعادر « خالد » مكانه بينما جميع من في المجلس  
تنطلق اليه وتتوحش أن تتحدث الى الحليقة بما يعكر صفوه

وبدأ « خالد » حديثه هو له

— أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما فلدك من هذا الأمر  
رسدا ، وعافية ما تقول اليه حمدا ، وأخلصه لك دالهي ، وكثره لك بالبناء ،  
ولا كثر عليك منه ما صفا ، ولا خالط سروره بالردى ، فليد أصبحت  
للمؤمنين ثقة ومستراحا ، اليك هصدون في مطالبهم ، ويعرجون في أمورهم ،  
وما احد سينا يا أمير المؤمنين هو اللمع في قضاء حقك وتوفير مجلسك ، وما من  
الله حل وعز على به من محالسك ، من أن أدركك نعم الله عليك ، وأنهاك  
لسكرها ، وما احد في ذلك سينا هو اللمع من حدث من سلف فملك من  
الملوك ، فان أدن أمير المؤمنين أخبر به

وسك خالد لحظه رسما نادى العطشه تشبه الحذب يسما سك  
الجميع دفعة كأن على رؤوسهم الطير ، ثم اعتدل الحليقة في جلسته بعد أن  
يهاب حواسه لسماع « خالد » الذي عرف سحاه رايه ورهده في رحرف  
الدنا وربتها وقال هشام

— هاب نا ابن الاهيم ولا تق سنا فلما فيما هول عطه لنا وعرة  
لمن سامي بمدنا

اسأف « ابن الاهيم » حديثه هو له

— فلب نا امير المؤمنين ان ملكا من الملوك فملك حرج في عام مل عامك  
هذا الجورين والسندر في عام قد احدث منه الأرض رسها على  
احلاف ألوان سها في رسع موسى ، فهو في أحسن مطر واحمل مختر  
صعيد كان رايه قطع الكافور وقد كان أعطى فتاء الس مع الكرة  
والعلة والقهر ، فطر بعد النظر به قال لحسائه لمن مل هذا ؟ هن رأتم

مثل ما انا فيه ؟ وهل أعطى احد مثل ما أعطيت ؟ فعلم الى رجل حكيم من  
 بقا حملة الصحة والمضى على ادب الحق ومهاجه وقال للملك انها الملك ،  
 انك سألت عن امر اعداؤك في الجواب عنه ؟ قال الملك للحكيم نعم ، هاب  
 جوابك قال الرجل الحكيم ارايت هذا الذي ام فيه ؟ اسمى له لم ير  
 فيه ، أم سىء صار اليك مرانا وهو رائئ عليك وصائر الى عرك كما صار  
 اليك ؟ قال الملك اما هو مراب رابل عى وصائر الى عرى قال الرجل  
 فلا ازاله الا عجب سىء سر يكون فيه قليلا وبعب عنه طويلا ، ويكون  
 عدا خصاه مر بها قال الملك ويحك ! فأن المهر وأن المطلب ؟ قال  
 الرجل الحكيم اما أن نهم في ملكك فتعمل فيه بظاعه الله ربك على ماساءله  
 وسرك ، واما أن نطلع ناكل ، ونلسن امساحك ، وبعد ربك حتى ناسك  
 احلك قال الملك اذا كان السحر فاقرع على ناني فاني محتار أحد  
 الأمرين ، فان احترت ما انا فيه كتب اب وربرا لامصى ، وان احترت فلوان  
 الأرض وفمر البلاد كتب رصما لا يحالف ثم ان الحكيم فرع على الملك فانه  
 عد السحر فاذا هو قد طلع ناحه ولسن امساحه وبها للساحة فلم الاسا  
 الحل حتى اناهما الأهل

ولما ان فرع ان الاله من فص حكاية الملك ، نظر الى الحليمة كما  
 نظر الى جميع من في المجلس ، فاذا به سكى حتى احصلت لحتته وانسل  
 عباته ، وأحد بسبح دموعه في كفه ولم تكف ان الأهم بما رآه من  
 همام ، بل اندفع بسد سورا لعدى بن رند

|  |   |
|--|---|
| انها السامع المعبر بالدهر<br>ام لذلك العهد الوسق من الأنا<br>ان كسرى كسرى الملوك أو سر<br>وبو الاصغر الكرام الملوك الر<br>لم يهه رب المون فاد الم<br>ويذكر رب الحورنق اد أسر | ر اب المرا الموفور<br>م بل أب حاهل مفسرور<br>وان أم أن فله سانور<br>وم لم سى مهم مذكور<br>لك عبه فسانه مهجور<br>ف يوما وللهدى مكر |
|--|---|

سره ماله وكثرة ما نم      لك والحر معرضا والسدر  
 فارعوى قلبه فقال وما ع      طه حى الى المصاب نصير  
 بم بعد الملاح والملك والأُم      ة وارتهم هالك الفور  
 بم صاروا كانهم ورو حه      فالوب نه الصبا والدبور

الحم الدهول المحلس ، واساب من المآهى دموع ساحة ، واحس  
 الحصور انهم لا يسمعون الى صوب ساعر ، ولكن الى صوب من الآخرة  
 جرى نه لسان « ابن الاله » نذكرهم بالمصير المحبوم

بم سئل ابن الاله من المحلس وانحى بعيدا ، فأقبل عليه الموالى  
 ورجال الحاسة وقالوا مخاطبونه ما اردت الى امر المؤمنين ؟ امسك  
 والله عليه لديه ونعصب مادته قال ابن الاله

— اليكم عى فاني عاهدت الله الا اخلو بملك الا ذكر به الله عز وجل

وفى الصباح ، بعد ان صحا الخليفة من نومه ، أمر حذمه وعلمايه  
 سرع فساططه ، وحرم أمتعته ، والعودة الى دمشق حسب لرم قصره ولم  
 سرحه حتى وافاه أخاه فى اليوم السادس من شهر ربيع الأول لعام ١٢٥  
 للهجرة





## بَيْتٌ عَنِ الشَّعْرِ

هذات أنفاس بنى العباس بعد طول لهاث ، وبدأت الدنيا بمل عليهم  
بوجه صاحك ، لما ان داع في أرحاء البلاد بأ مقتل « مروان بن محمد »  
الحليفة الأموي الثالث عسر والأخير على أرض مصر ، فانهت بمقتله خلافة  
بنى أمية ، وانقضت أيامها التي فارب مائة عام بما جعلت نه من خير وشر

وبنوع بالخلافة لأبنى العباس عند الله أول الأمراء العباسيين في شهر  
دى الحجة من العام النابى واللابن بعد المائة للهجرة ، لبدا بخلافته حكم  
بنى العباس الذى دام قرابة ستة قرون من الزمان

لكن خلافة « أبى العباس » لم تطل لأكثر من أربع سنين قصاها  
« السفاح » في مسمات انهكت حسده بالأمراض والعلل ، واسسرفت جهده  
وطافاه في مطاردة فلول الأمويين ، ومعالجة أعداء الدولة الجديدة من كل  
سعة وحرب

ولما أن بولى الخلافة من بعده أخوه ابو جعفر المصور ، كان الطريق  
قد بعد أكثره ، وكانت سيول الدماء قد جفت وبوقفت ، وكان كسر من  
الأسواق قد برع من طريق السير

وبوم ان نوع لأبنى جعفر ، بنس المسلمين الصعداء ، ورجوا ان  
يمسوا في ظل خلافته حياه سودها الأمان والسكينة ، حتى يحقن الدماء  
التي أسالتها العداوة والمصاء بنى الناس ، وهم بعد بعضهم دين واحد  
حر دين أنزل للناس

ويحقق ما رجاه المسلمون في المصور ، وانصب انام خلافة لية  
على المسلمين ، وراوه نحاو عن كسر من سباب حصاء السب العاصي  
لنكسهم الى حاسه ولهد من حاربهم وهدراهم ، وراوه كذلك ليلف  
الى الداخل ويحسن مواضع الصدع في كان الامراطوره الاسلاميه  
فرايها وهووم مها كل معوح

لقد ظل « المصور » طوال خلافة الى دام استن وعشرين سة ،  
رسي قواعد حكم رسيه بولي رمام المسلمين بعد عروب دولة دب فيها  
العن وسرى مها سوس الحراب والاهار

وسد « بغداد » لتكون حاصره الخلافة العباسيه بدلا عن دمشق ،  
ولما ان فرع من سائها في عام ١٤٨ للهجرة ، حسد اليها العلماء من كل بلد  
وافلم ، فأمها الناس أفواحا ، ولم يرل تعاطم وردد عمارها حتى صارب أم  
الدنا وسيدة البلاد ومهد الحصاره الاسلاميه في رمن الدولة العباسيه

نعم كانت خلافة « ابي جعفر المصور » خلافة ناسن وارساء ،  
ولم تتجاوز كسر من المؤرحن الحصة حتى نسوا اليه انه المؤسس الحقيقي  
لدولة بني العاص



ولما ان بولي « محمد المهدي » ولد المصور خلافة المسلمين بعد موبه  
في سهر دي الحجة من عام ١٥٨ للهجرة ، كان ملك الدولة العباسيه قد  
قوت اركانه واستد عوده ، فاسفرب امور الدوله ، وهداب التأثير من  
حولها ، واحد المهدي يطلع الى ذلك الملك العربن من حوله ، فاداه بمتد  
سرقا حتى نتاحم حدود الصن ، ونفسح عربا حتى نلامس سطان اسيايا

افتتح المهدي خلافة بالرفه عن الناس بعد ان رالب ضروراب السدة  
الى كان بلحا اليها المصور ، فامر باطلاق من كان في السجن على عهد  
انه ، الا من كان معروفا بالسعي في الأرض فسادا .

وكان يحلّس للمظالم لسمع الى الساكى والى المسكو فى حقّه ، ولما  
لعله يخلّ عماله ومولهم الرشا لتقدم هذا العر واصاد ذلك العر من  
الساكن ، اسد سا له سالك من حديد على الطريق طرح فيه سكانات  
الباس مكنونة ، وكان الحليفة يخلّ ذلك البيت وحده فاحد ما سمع بيده  
اولا فأولا ويظر فيه دون ان هدم بعضها على بعض

ولقد كان الرعاء وسر العس ماحا للفقير وللرى ، ولم يكن أحد  
يطلع فيما بين يدي أحد آخر ، ولم يكن هناك من يقطع الطريق على ررق  
اسان او عمله او ما تنحه له العاء فى بعداد

كاتب عيون المهدي وآدانه تحقب المعدس فى الارص فمسك بهم  
وبحاسهم بالوسط ، ويضع ظلمهم ، ورد الحق لصاحبه دون اعتبار لوشيجة  
فراة أو صلة مصاهرة

ولم يكن بعداد فى ايام المهدي سكو من صوان العياء وأرعات  
العس ، ولم يكن هناك سوق سوداء للعداء والماوى والكساء ، اسما  
كاتب ضروراب الاسان مكفولة واحاحاه موفورة وهى بعد ، بحرى وفقا  
لحظت مرسومة ولاحكام مصومة .

كاتب اسواق التجاره واصناع مسونه فى ارجاء المدسة الكسره  
بعضها الناس بالليل وبالهار ليسانوا حاحانهم ولواره حياهم من حيرات الله  
وما سته الأرض الطسه ، وما رد الى عاصمة العاسيين من بضائع السرق  
والعرب

وكات العانات والحمامات فائمة فى كل حى وسارع ، ليصدها  
العرباء للافامة فيها رسما يصفون حاحهم فى عاصمة الخلافة ، ثم يعودون من  
حيب حاءوا ، وقد سهدوا ما وصل اليه حصاره الاسلام فى دار السلام

اما حلام العلم والدرس والتثيف ، فقد كاتب تتسم المقام الرفيع  
فى رمن الحلقة المهدي ، فالمساحد والمدارس ودور العلم عاصة دوما رواد

المعرفة وبراعى التثيف والاستراذه من علوم الاسلام الذى نألى وهمه  
ونوره فأضاء طلبات النصارى والعقول

والحق ان بعداد فى رمن المهدى ، كانت مدو فى النهار كحطة النحل  
الدعوب ، وادا ما أقبل الليل نبت كالغروس المحلوة فى للة الرفاف .

ولعد كان العطمة المهدى أديا نطمه مسعوا بصوف الحذب والفقه  
والسر ، وكان قد نلى العلم فى رمن اسم المصور على صعوة المؤدين  
وأئمة الفقهاء وحيرة العلماء ، فأحاط بأخبار العرب وأعلامهم فى الحاهلية  
وفى الاسلام ، وأعترف من علوم الفقه والحديث والتواريخ والمسير حتى  
نات أهلا لأن نحوص فى أحداث العلماء وحذل الفقهاء ، ولم يكن مجلسه  
يحلو يوما من صعوتهم مد كان ولما للعهد حتى نولى خلافة المسلمين

كان مجلسه سمعد كل ليلة فى قصره بالرفافة بعد ان يكون قد فرغ  
من مساعل نومه وأهل بيته ، فما أن يضى العشاء الآخرة ، حتى نحل الى  
قاعة المجلس ، ثم نطلب الى حاحه أن نحل العلماء والمحدثين والسعراء  
والقصا ، ونعصى أعل ساعات الليل فى سر سائق وحسب رائق عن شئون  
الدنا والآخرة

لكن الخليفة « المهدى » لم سم فى تلك الللة من العام التاسع والحسين  
بعد المائة للهجرة

انص المجلس فى تلك الللة ، وانصرف جلساؤه وسمازه ، ووقف  
حامده « أرحب » ثم قام الخليفة ليصحبه كعادته الى حاحه فى داخل  
القصر ، لكن المهدى ظل متكئا على سياح السرفة المطلة على نهر دجلة الذى  
بدا لعييه كأنه صفحة من القصة ، فقد كان العمر يدرا فى هذه الللة

احد المهدى سترجح ما دار فى مجلسه من حذل وما قل من فصائد  
وأشعار ، وذكر ما دار سه وبين « اسحق بن ربيع » المحذب ، وما احتلما

عليه حول اعظم بيت قاله العرب في العصر قال المهدي ان ذلك السب من  
السعر قد طاب به الحساء في رياء أحبا صحر

وان صحرا لتأمن الهداة به كانه علم في رأسه بار  
وعارص « ابن بريع » العظيمة في ذلك الست واحد سوق يسا وراء  
بيت في محال العصر ، لكن واحدا من هذه الاساب لم معدل ، في رأى  
المهدي سب الحساء

لقد انقص المحطس دون أن يرصى واحد منهما برأى صاحبه ، فطلب  
المهدي الى ابن بريع ان يحتكما الى احد هاة بعداد ، ورصى ابن بريع بن  
راه امير المؤمنين في هذا الشأن

وذكر المهدي أيضا انه سمع في هذه الليلة ستين من السعر للخصم  
ابن مطر من محصرمى الدوليين في سعر الحال بالاسان

وفد بعدد الديا فيصحى فيمرها عيا وصى بعد تؤس فيمرها  
فلا تقرب الأمر الحرام فانه حالونه نصى وسقى مريها

لقد احب المهدي حقا في تلك الليلة ان يقف على مدى رايه في سب  
الحساء ، واحب لو يذكر الست البالب من سعر ابن مطر ، فقد كان يعلم  
من قبل انها ثلاثة ايات تكلل بعضها بعضا فيستقيم بها المعنى الكسر الذي  
قصد اليه الساعر العملاق

عاب عن المهدي ذلك السب البالب فحافاه اليوم في تلك الليلة ، وبلبل  
دهه ، وود لو بحث من تأنه باحد ائمه الرواية في بعداد ساعد لولا ان  
اللبل ارثك ان يقصى ، وفي الهانة قام من جلسته ودخل الى حاحه ، وقد  
عزم ان يرحى الأمر حتى الصباح

\* \* \*

في سوق الزباين باطراف بعداد ، كان هالك رجل آخر هرب منه  
النوم وحافاه في تلك الليلة

كان واحداً ممن أدركتهم حرفة الأدب، فعمل راوية للإحاديث والأخبار العرب وسعرائهم، ولم تكن محطس علم في تعداد نكر عليه علمه وأدبه وصفاً حافظته، ولم تكن هو بدوره يسعى غير محال من العلماء ومحافل الفقهاء، حتى الخليفة نفسه كان يعرف قدره ويدعوه إلى محطسه ليقيم من عذب حديثه ويستمتع منه إلى سر القدياء والمحدثين

نعم كانت حرفة «المفصل الصبي» صسرة الرق سحيجة العطاء، والعلاء من قبل ومن بعد، مبطون الكسر ولا تأخذون سوى البررالييسر في تلك الللة باب المفصل مؤرق الحص ساهر الطرف تلب أمور حياته على كل الوجوه لخلص إلى مخرج بريجه من هذه الحياة السمه، بعد ان اصب العديد من السن والساب، والرق صبي على اماله من العلماء، لكه في سحاء الحر على الأعساء والجهلاء<sup>١</sup>

كان قد عرق حتى ادسه في بحر من الدس، فهو في هم ناللل وفي مدلة نالهارة

واقصب تلك الللة نمله ونطية على المفصل، حتى اذا ما لاح صساء البحر، قام فاعتسل وبوصاً بم صلي واحد نتهل إلى حاله ان مخرج كرمه وان يرفع عه عه

ولما ان فرسب السمس بورها ودفاها على الكون والكائبات، نارج المفصل داره واتحي مكانا طلللا امامه، وأسد رأسه إلى الحدار بم برل الصان لافكاره بروج ها ومعدو هاله كيما ساء

وداهبه ناس اراحه إلى حين من همومه النيلة التي صاحته طلة اللل، بم افان على اصواب من حوله، ولما ان فح عهه، اصر حدود الحلة تحلمون به من كل جانب

سأل المفصل رئيس الحرس وهو نبي السوم والمطة ما الحر ناسيدي؟ قال رئيس الحرس ها إلى لها امر المؤمن انه نطلبك الساعة

اسقط في يد المفصل واصطرب حواصه ، واقن ان هذه الدعوة الى  
لواء الحلقة في هذه الساعه المنكرة من النهار ليس من وراثها حر ، واما  
سر مستطير

وطلب الى رئيس الحرس ان تأذن له بلقاء اهل مته وعياله قبل ان  
يذهب معه ، فقال رئيس الحرس عجل اذن ولا تسهف لعصب أمر  
المؤمن

ودخل المفصل الى داره فاعسل وظهر ولس يانا بقاء وصلّى  
ركعتي ، ثم سلم على اهل بيته وهو لا يعلم مصيره في ذلك اليوم



في الطريق الى قصر الحلقة في الرصافة احد المفصل تحدث نفسه  
ان الحلقة اما طله في ذلك اليوم لساعة وامس أو استحانة لواحد من  
قوله السو ذكر ساعدت تلك الأمان الى صبح جلالها « اراهم العلوى »  
وف ان حرح على « آي جمع المصور » في عام ١٤٥ للهجرة ان المهدي  
لا بد فانه في ذلك اليوم الاسود

ول المفصل لعنه مرجى اليوم بالموب بعد سعب في مسالك  
الجاه ، صاف على سبل العس مرجى بها حامة وعلى الله رعاية فلذات  
لكب من بعدى انه حالهم في هذه الدنيا فهو بهم مسؤل ، وانه من قبل  
من بعد اكرم مقصود ومأمول

به افان في الهانة من هواجسه لما ان راي نفسه امام المهدي في صدر  
محله نظر اليه بوجه مسرى سبع السمعة العريضة على صفحته الوصلة  
قال المهدي مرجحا بالمفصل امام الرواة في بعداد

احسن « الفصل » ساعدت ان حلا من الهم بذاح عن صدره ،  
فانسب دباب فله الواحه ، وهدأت أنفاسه الراحقة ، وهدم الى حب  
عطي الحلقة ، فتناول رداءه واحد ضله وبدعو له بالاسعاد وهناء الحاة  
العبر الطويل



ولمح الفصل « ابن ربيع » في ناحيه من المطلس ، ولم يكن قد رآه  
ساعة دحو له ، فأقن ان الحلقة قد دعاه في هذه الساعة في سأن من سون  
الحدث

واوما ابن ربيع الى الفصل ان هذا خاطره وسكن حاسه المصطرب،  
واحد سسم في وجهه ، فتلاست من نفسه بوارع الخرع وحققات النوحس  
قال المهدي حربي نامعصل أفادنا الله بعلبك ما أصر بت قالت  
العرب حتى يوما هذا ؟

سكت الفصل لحظة ثم قال اعر الله امر المؤمنين وحمله بالمعصل  
الراح والراى الناحج ما اطل الا انه بت الحساء في رباء احبها صحر  
وان صحرا لاسم الهداة به كانه علم في رأسه نار  
قهقهه المهدي صاحكا وأحد ملعت حوالبه حتى وقع عياده على ابن  
ربيع فقال قد فلت ذلك لاس ربيع فأناه قال الفصل الصواب ما قاله امر  
المؤمنين ، وقد انق اعلى الرواه على بت الحساء

واوما المهدي الى الفصل لصرب مه ، ثم اذن له بالخلوس في مواجته  
وقال فلتحدثني نامعصل في هذه الساعه قال الفصل أى الحدث  
اعص الى امر المؤمنين ؟ قال المهدي لكن الحدث عن الساء

اخذ الفصل يحدث المهدي عن أحوال السساء وطائعهن وصوف  
أمرجهن وما محمله من أوصاف الجمال والصح حديثا عجيبا لم سمع به  
الحلقة من قبل حتى اتصف النهار ، وفي الهادة سأله وهو هس في وجهه  
نامعصل ، اسهرني البارحة سان لاس مطر ، وكبت اعلم ان لهما سنا نالا  
ولكنه لم يحصري

سال الفصل لو ساء امر المؤمنين ذكر السس مسكورا قال المهدي  
وقد بعذر الدنيا فيصحى فصرها عسا وبهى بعد نؤس فصرها  
فلا تقرب الامر المحرام فانه حلاونه هى وسقى مريها

سابع سمة راضية في وجه المفضل ، فرجع خاطره الى وجه المهدي الذي بدا لونه كأنما هو طالع علم بخطو على أول الطريق ، وسمى ساعتها أنه في قصر الخلافة ، وأنه قاعد بين يدي من يملك الرقاب في ذلك الملك الواسع العريض أحسن المفضل ساعده أنه حفا ذلك العالم الوافي من علمه وعمق ثقافته ، وإن المهدي ومحمد بن ربع ، إنما هما طالبا علم سعيان الى التزود مما حلقه الأفلحون وما يتدعه المحدثون

قال المفضل يحدث المهدي اعرافه امر المؤمنين وحله ملاذا للمسلمين ان لهدى الست احا ثانيا تكمل به المسمى فتألق به المعنى ذلك البيت البالي للحسين بن مطير هو

وكم قد رأنا من نعر عسه      وأخرى صفا بعد اكرار عذرها

والحق ان « المهدي » كان رفيق القلب رفيف الحس ، وماعة ان سمع ذلك اليب ، اربعت قلبه واهترت حقيقته واحدى دموع ساحة سمات من عسه لما ذكر خلافة بنى امه الى درست انامها ونسرت الحال نرجالها ، ثم افعال الدنيا على ييب بنى العباس حتى صارت الخلافة اليهم فقال يسأل محدثه نا مفصل ، كيف حالك ؟ قال المفضل كيف نكون حال من هو مأجود بعسرة آلاف دهم لا يدرى كيف تؤدبها الى اصحابها ؟

سبك المهدي لحظه ثم اسرو وجهه سسمة عريضة ، والتفت الى ابن ربع ثم قال اما وقد رضى ابن ربع بحكما في اضر بيت للعرب ، فقد رأنا ان تؤدى للمفضل عسرة آلاف درهم      واما عن السب البالي لائن مطر ، فان أمير المؤمنين يرى ان مأجود به بلاى الف درهم وان نكون واحدا من جلسائنا في كل ليلة

وعادر « المفضل الصبي » قصر الرصافة في ذلك اليوم بحمل عطاء الحليفة ، واصحى عسا بعد نؤس ، وسعدا بعد صحن



## فهرس

|     |                               |
|-----|-------------------------------|
| ٣   | مقدمة نلمم الذكور احمد الحومى |
| ٩   | سعاى من القلب                 |
| ٢٧  | لواء ذاب ليله                 |
| ٣٥  | رل طوبل الخلوس                |
| ٥٧  | س الحوار                      |
| ٦٧  | فاد من مكة                    |
| ٨١  | راهد وليمه                    |
| ٩٧  | رل من الساده                  |
| ١١٣ | طائر من بعداد                 |
| ١٢٧ | صوب من الآجره                 |
| ١٣٧ | سب من السمر                   |



مؤسسة

دائرة التحرير للطبع والنشر

( معاهد شركة الاعلانات العامة )

